الكاتب اليساري

المجلة المهجرية الوحيدة المتخصصة

يسارية – أكاديمية – فكرية – ثقافية – نقدية

د. وليم نصّار
هواجس

العدد رقم 80 :: حزيران - يونيو 2024

تعنى بابداع الكاتب وحرية النص

Issue No. 80 :: June 2024

أمريكا والاستحمار بديلا للاستعمار

علم فلسطين والكوفية أيقونتا العالم الحر

كيف صودر زمننا وكيف شلت إرادتنا

الوجه الآخر لحرب الإبادة

أدب المقاومة بنكهة كافكا : إميل حبيبي

عازف البزق

الأغنية الشيوعية التي تحولت إلى أغنية رياضية

في الإسلام، الديمقراطية حلال أم حرام؟

لا مكان لكم بيننا

أسطورة التوأم

الخائن التقليدي VS الخائن المودرن

Al Kateb ISSN 1286 - 1425

كونوا شركاء في المحاولة

□ الكاتب مشروع ثقافي أكاديمي لبناني وعربي أسسه مجموعة من المثقفين والمبدعين اللبنانيين والعرب المقيمين في أوروبا، أمريكا الشمالية، والولايات المتحدة الأمريكية.

كانت تصدر الكاتب تحت إسم عيبال، ومن ثم البديل، إلى أن استقر الرأي على اعتماد إسم الكاتب عنوانا للمجلة.

تقصد مجلة الكاتب إلى إثارة السؤال الثقافي العربي في الواقع الراهن، محاولة منها برفده بصوت الجدل الحيوي، المفضي إلى السوية الثقافية، والمحفز إلى مزيد من التلاحم بين الثقافي – الفكري، بل وحتى السياسي في زمن أصبحت التحديات الثقافية أقرب إلى الزلزلة منها إلى الأخذ بالتي هي أحسن، ذلك أن أحوال الثقافات والمثقفين قد تبدلت وأصبحت رهن سيادة الطوائف والأحزاب، وأصبح المثقف أو أشباهه، والجاهل المتثاقف في زمن الفايسبوك يشترى ويباع في أسواق نخاسة الأنظمة والأجهزة والسفارات والغرف السوداء.

إنساننا اللبناني والعربي في الأوطان الأم، وفي المهاجر والمنافي، يجب أن ينهض، وثقافتنا ينبغي أن تتطور وتتوطد، ولابد أن نواجه الراهن ونستعجل أوان نضجه الطالع بالظفر. فكل إبداع هو كوة حرية، وكل فعل هو انعتاق، وكل تلاحم فكر إنساني هو زمن آت.

تمر حيوات، بيد أن حياة ممتلئة هي تلك التي تكتنز الابداع وتثمر الحرية، ولمجلة الكاتب فيها سويعة، لو عانقت أقلامكم واحتضانكم لها، ولا وقت يمر دون بشاراته.

يعمل فريق مجلة الكاتب وأصدقاؤها بشكل تطوعي من أجل:

- توثيق الثقافة والفن الانساني اللبناني والعربي، القديم والموروث، وتقديمه إلى المجتمعات الغير عربية بالوسائل الاكاديمية، عبر محاضرات ثقافية، وترجمة دراسات عن الثقافة والفن والتاريخ اللبناني والعربي، ومن خلال تنظيم معارض فنية وأمسيات موسيقية مع موسيقيين أكاديميين غربيين.
- يشجع ويتبنى فريق الكاتب أعمال الكتاب والشعراء والمبدعين اللبنانيين والعرب، أو المتحدرون من أصول عربية، ويتم نشر إبداعاتهم في مجلة الكاتب التي تصدر بعدة لغات، كما يتم التعريف بتلك الأعمال والابداعات للجمهور العربي والغربي سواء في الأوطان الأم أو المهاجر.
- يؤمن فريق مجلة الكاتب بحرية الفكر والتعبير، ويعتبرهما ركيزة أساسية لبناء المجتمع الديمقراطي اللبناني والعربي، الغير طائفي، والذي يسوده العدل والمساواة والقانون.
- يعمل فريق الكاتب مع المثقفين والمبدعين التقدميين الاوروبيين والعرب في التبشير بضرورة السلام في الشرق بالتوازي مع مقاومة التطبيع السياسي والاقتصادي مع دولة إسرائيل، ليس لأننا لا نؤمن بضرورة حل النزاع في الشرق، بل لأنه لا يمكن أن يكون هنالك سلام في ظل الاستمرار بسياسة الاعتقالات الجماعية، ومصادرة الأراضي، والاعتداءات العسكرية التي لا تنتهي من قبل إسرائيل على وطننا لبنان والدول العربية المجاورة.
- يغطي فريق الكاتب إصدار النسخة الورقية المطبوعة، وكذلك تكاليف الموقع الالكتروني عبر نشر بعض الاعلانات في كل عدد لمرسسات ثقافية وإنسانية وتربوية. إنما التكلفة الحقيقية هي في الجهد المبذول من قبل الفريق لاصدراها، وتبرعات الكتاب والمبدعين بانتاجهم الفكري.
- يعمل فريق المجلة دون مقابل وبشكل تطوعي.
- بانتظار أقلامكم ودعمكم الابداعي□□

فريق الكاتب

اعترافات بالدولة الفلسطينية

❑ لا أدري لماذا أشعر بعدم الارتياح لاعتراف دول أوروبية بدولة فلسطين.
لا أعرف لماذا أشعر وكأنها خطوة استباقية، إذ يدركون جيدا أن نهاية الكيان الصهيوني قد اقتربت.
لا أعرف لماذا أرى أن تتالي اعترافاهم بدولة فلسطينية ليس إلا محاولة للحفاظ على هذا الكيان، وليس حبا ابفلسطين أو اقتناعاً بضرورة الحرية لاقل من ربع الشعب الفلسطيني في الضفة وغزة.

بالنسبة لي ... أؤمن راسخاً أن أي اعتراف بفلسطين وحق شعبها في الحرية دون الاعتراف بحق أكثر من 8 ملايين لاجيء فلسطيني في العودة إلى قراهم ومدنهم التي أجبروا على هجرها منذ العام 1948 ليس إلا قرارات واعترافات كتبت على ورق ... ولا تستحق ثمن الحبر الذي كتبت به.

أرمينيا الكافرة والمسلمون المؤمنون

أرمينيا "المسيحية" أعلنت اعترافها بفلسطين ...

أذربيجان "المسلمة" ما زالت تمد تل أبيب ب 40 ٪ من حاجياتها للنفط.
تركيا المسلمة لا تزال تمد تل أبيب بالفواكه والمعلبات.
المملكة الأردنية المسلمة لا تزال تزود الجيش الصهيوني باحتياجاته من البندورة والخضروات.
المملكة المغربية المسلمة ... وملك المغرب ... حفيد محمد نبي الاسلام يوافق على إقامة مصنع لتصنيع طائرات دون طيار لصالح الجيش الصهيوني.
جمهورية مصر العربية ... تحاصر غزة جنباً إلى جنب مع دولة العدو.
تحيا ارمينيا ...
يبدو أن الاسلام والمسلمون قد فقدوا كرامتهم وشرفهم ونخوتهم إلى غير رجعة.

في حب الدولار

.

لطالما سألت نفسي ...
إذا كان الشيوعي يناضل من أجل تحطيم الامبريالية والرأسمالية ... وإذا كان الشيوعي يعادي أمريكا وحلفاءها ...
فلماذا يقدّس الشيوعي الدولار؟
لماذا يستميت في الحصول على الدولار؟
لماذا لا يلبس إلا ماركات أمريكية وأوروبية؟ ما الخطأ في الألبسة المصنوعة في لبنان أو سورية؟

إذا كان الشيوعي يناضل من أجل إزالة الطبقات ... فلماذا يجتهد ويستميت في تقليد البرجوازيين في المأكل والمشرب والملبس ...

إذا كان الشيوعي يناضل من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية ... فكيف يستوِ هذا بالانسياق خلف موضة استئجار الخادمات السيريلانكيات والفيليبينيات؟

لا أعتقد أن بلادنا وتركيبتها الاجتماعية والنفسية صالحة للفكر الشيوعي .. ربما بعد حرب عالمية ثالثة وفناء 70% من قاطني الدول العربية يصبح الفكر الشيوعي ملائما.❑❑

د. وليم نصار
رئيس التحرير

هواجس

د. وليم نصار مؤلف موسيقي ومغني سياسي
كندي من أصل مشرقي
https://williamnassar.com
https://facebook.com/w.nassar5

العدد
80

تصدر عن عيبال للثقافة البديلة
Published by: Ebal For Alternative Culture
Non Profit – غير تجارية

The Leftist Writer
A Cultural Review in
Arabic & Other Languages

الكاتب اليساري
أكاديمية ـ نقدية ـ ثقافية ـ سياسية ـ فكرية
مجلة يسارية تصدر بعدة لغات

Editor-In-Chief
Composer and Political Singer
Dr. William Nassar

صاحبها ورئيس التحرير
المؤلف الموسيقي والمغني السياسي
د. وليم نصار

سكرتيرا التحرير
د. فيوليت دمياطي
د. منهال حديدي

مستشارا التحرير
عز الدين المصري
لينا حوا

مدراء التحرير
جوزفين فرنجية
مارون سلوم
يزن الاحمد
Anna White

فريق الكاتب
حسن زيدان
سلاف العلي
كمال أبو عيسى
أنطوان الراسي
جريس سلامة
حمزة مرتضى
علي الحسن
Richard Bordeaux
Chantal Temin

استشارة قانونية
Legal Advisor
Katarina Theodorakis
كاترينا ثيودوراكيس

إعلانات
كارولين قحطاني
Vera Bellianti

مدراء الصفحة الالكترونية
نيرودا خوري
Patrick Laroc
Mary Quick

النسخة الالكترونية
https://al-kateb.com
E-Mail: alkateb@journalist.com
https://facebook.com/majallatalkateb

رقم التسجيل الدولي
ISSN 2563 - 3007

كلمة العدد

4
د. وليم نصّار
هواجس

المقال

5
عدنان الصباح
أمريكا والاستحمار بديلا للاستعمار
6
قهد المضحكي
حركات التضامن العالمي مع الشعب الفلسطيني وخطاب «اللاسامية»
7
د. ياسين الحاج صالح
عن الإذلال واللاعدالة في ذاكرة سورية وراهن فلسطيني
8
حاتم الجوهري
النموذج التفسيري للصهيونية الماركسية واليسار الأممي والقومي العربي
10
صباح بشير
أعيش الحلم الذي طالما أردته وتمنيّته
12
بكر أبو بكر
علم فلسطين والكوفية أيقونتا العالم الحر
16
الفضل شلق
كيف صودر زمننا وكيف شلت إرادتنا
17
بير رستم
هل نحن ذاهبون لنظم قمعية ديكتاتورية، بصبغة كردية أو ديمقراطية-؟!
21
د. ماهر الشريف
الوجه الآخر لحرب الإبادة: التنكيل بالأسرى الفلسطينيين ونزع إنسانيتهم

تغريدة

27
نوال شق
الخائن التقليدي vs الخائن المودرن

النقد

20
محمد دوير
قراءة في المجموعة القصصية: تحول
26
د. نعيمة عبد الجواد
أدب المقاومة بنكهة كافكا: إميل حبيبي

القصة

23
ضيا اسكندر
عازف البزق
24
دلور ميقري
أسطورة التوأم

القصيدة

10
فوز حمزة
في الطريق
19
سعد جاسم
أنا لست يوسف

واحات

9
عبد المجيد إسماعيل الشهاوي
في الإسلام، الديمقراطية حلال أم حرام؟
18
رانيا مرجية
لا مكان لكم بيننا
25
عبدالله عطية شناوة
الأغنية الشيوعية التي تحولت إلى أغنية رياضية
25
محسن صابط الجيلاوي
هربجي كرد وعرب رمز النضال

الغلاف: للتشكيلي الفلسطيني عبدالله وجيه
Cover: Painting by Abdulla Wajeeh, Palestine
تصميم وإخراج: زينب ريحان – بولاند صادق، Guy Reynolds
طبع من هذا العدد 1500 نسخة ورقية وزعت مجانا على المراكز الثقافية والجامعات والمكتبات العامة في الولايات المتحدة الأمريكية، أمريكا الشمالية، أوروبا، أستراليا واليابان

أمريكا والاستحمار

بديلا للاستعمار

عدنان الصباح
فلسطين

امره وان العالم اليوم عليه الاصطفاف مع اقطاب عدة تتحالف على الارض وفي المقدمة منها دول الاتحاد السوفياتي ومن معها في شرق اوروبا والصين في شرق اسيا وايران ومحور المقاومة في الشرق الاوسط وهو ما يعن يان الابواب مفتوحة لتشكيل اقطاب اخرى وهي مفتوحة ايضا لبناء حلف عالمي جديد قائم على العدل والمساواة في مواجهة عصابة الإستحمار التي تقودها الولايات المتحدة.

فيما عدا روسيا وايران وقوى محور المقاومة التي تواجه المشروع الامبريالي الامريكي بكل ما اوتيت من قوة وامكانيات وعديد الدول التي ترفض الانصياع لهذا المشروع وتقف في الجهة المقابلة كالصين وكوريا الشمالية وبعض الدول التي تتمنع عن القيام بدور الخادم للمشروع فان ما تبقى من العالم يقبل بالإستحمار الامريكي لهم بكل بساطة ويغمضون عيونهم عن واقع الحال وكان شيئا من هذا لا يحدث وما يحدث في الشرق الاوسط اليوم وتحديدا على ارض غزة والجبهات المساندة يؤكد بما لا يدع مجالا للشك ان الولايات المتحدة لا زالت قادرة على لعب الدورين معا دون ان تفقد استعداد المستحمَرين على القيام بدورهم كما تريد.

ان الاوضاع العالمية اليوم تؤكد ان هناك حاجة وامكانية لإقامة حلف عالمي يواجه مشروع الإستحمار هذا ويضع حدا للعنجهية الامبريالية الامريكية وقدرتها على استخدام عصر امبريالية المعرفة "الامبريانولوجي" ضد الشعوب ومقدراتها وحرياتها وهو بالتالي بات ضرورة ملحة بعد ان كشف العالم كل عورات الولايات المتحدة ضد روسيا وضد الشعب الفلسطيني وشعوب الشرق الاوسط وادارة ظهرها علنا وبالمطلق لمصالح الشعوب وحقوقها لصالح مشاريعها للسطو والنهب والسيطرة بشعارات كاذبة وفي العلن وبالتالي فان مواصلة الصمت عن ذلك يعني باختصار مواصلة القبول بانتقال الولايات المتحدة من دور المستعمِر الى دور المستحمِر للآخرين أيا كانوا ❑❑

❑ وحدها روسيا من دول العالم في مجلس الامن التي رفضت لعبة الإستحمار التي مارستها الولايات المتحدة على اعضاء مجلس الامن فجاء الموقف الروسي ليقول بوضوح ان القرار مبهم وغير واح ولا احد يعرفه الا الوسطاء غي احسن الاحوال وان روسيا تفهم ما تقوم به الولايات المتحدة وحتى لا يسجل احد اننا وحدنا من رفض وقف اطلاق النار او الدعوة اليه امتنعت عن التصويت تسجيلا للتاريخ الذي تعرف الى اين سيصل وقال المندوب الروسي بالحرف "نحن على اقتناع بأنه ليس من المناسب أن يوقع مجلس الأمن على اتفاقات بدون ضمانات ليس فقط بتنفيذها على الأرض، بل وأيضا بدون فهم واضح على الأقل لموقف الأطراف أنفسها منها"علما بان دولا عديدة اشارت في كلماتها الى ضعف القرار والى حاجته للكثير الا انها بررت تصويتها بانها تعطي امل للشعب الفلسطيني دون ان تسعى لقول الحقيقة في ان الولايات المتحدة من تستطيع وقف هذه المقتلة وانها وحدها المسؤولة عن مواصلتها وحمايتها بكل الوسائل المتاحة وغير المتاحة الدبلوماسية والمالية والعسكرية.

ووحدها حماس والمقاومة من خارج مجلس الامن ومنظومة الإستحمار التي عرفت كيف تتصرف وترد على قرار الإستحمار هذا بان رحبت ثم قدمت تصورها كما ينبغي ان له ان يكون وحددت ما تريد وما لا تريد حسب مصالح شعبها الآنية والمستقبلية وهي ارادت ان تقول للولايات المتحدة ان لا للإستحمار واننا وحدنا من يقرر ما نراه حقا لشعبنا وبلادنا.

ومن يقرا نص القرار يفهم جيدا ان العالم الا من رحم ربي ويبدو ان رحم ربي هذا لا يشمل الا قوى محور المقاومة وروسيا التي تقاتل الولايات المتحدة عنوة وترفض الرضوخ لإرادتها ولا باي حال من الاحوال ولذا فهي وحدها من تقف على ارضية اللاعب المواجه لإرادة المستحمِر للعالم وقد وجدت معها فقط قوى محور المقاومة الذي بات اليوم يقاتل ايضا المستحمِر وقاتله الماجور.

القرار الصادر عن مجلس الامن رقم 2537 بشأن غزة جاء على النحو التالي:

- يشير البند الاول الى انه " يرحب بوقف اطلاق النار الذي قبلته " اسرائيل " في 31 ايار 2024 ويدعو حماس لقبوله وهذا كذب علني ويعلم كل من صوت على القرار انه لا صحة ابدا ولا يوجد هناك ما يثبت او يشير حتى الى ان اسرائيل وافقت عليه وهو بهذا اعفى اسرائيل مسبقا من الرد على القرار وترك لها حرية الحركة دون ان يطالبها بشيء واعفاها من ذلك علنا وعلى رؤوس الاشهاد وقد قالت مندوبة دولة الاحتلال في الجلسة وعلى رؤوس الاشهاد "إسرائيل لن تشارك في مفاوضات لا نهائية ولا معنى لها يمكن أن تستغلها حماس لكسب الوقت" ولا يوجد اكثر من هذا القول اثبات انها لا تلتزم بالقرار ولا باي حال من الاحوال.

- القرار يتحدث عن تبادل اسرى في المرحلة الاولى لكنه في المرحلة الثانية يطالب حماس بإطلاق سراح ما تبقى من " رهائن " مقابل الانسحاب الكامل لجيش الاحتلال من قطاع غزة وهذا يعني انه بدون تبادل اسرى على الاطلاق وهو ما يعني دفع لحماس لرفض القرار ثم اتهامها بانها السبب في تعطيل تنفيذ القرار.

- القرار ايضا كرس دور الولايات المتحدة بانها وسيط وساواها مع كل من قطر ومصر رغم علم جميع اعضاء المجلس انها سيدة المقتلة وصانعتها.

- القرار تحدث عن مفاوضات دون ان يحدد اطرافها بشكل واضح وترك الباب مفتوحا للعودة للمقتلة واشترط عدم العودة باتفاق الطرفين او استمرار المفاوضات رغم ان مندوبة دولة الاحتلال قررت سلفا انها لن تذهب اصلا الى هذه المفاوضات وانها مستمرة في تحقيق اهدافها والقضاء على حماس والمقاومة الفلسطينية بل ان مضمون كلمتها كان يتهم المدنيين الفلسطينيين بانهم مشاركين وضربت مثلا بمذبحة الافراج عن الاسرى في النصيرات وهي بذلك قالت وان قتل المدنيين الفلسطينيين واجب وحق.

حصلت الولايات المتحدة على كل ما ارادت ومنحت قاتلها الماجور قرارا اممياً بمواصل المقتلة الى ما لانهاية وجاءت بقرار مجلس الامن لتلغي بذلك مكانة قرار محكمة العدل الدولية ولتوقف النتائج المحتملة لقرار الجنايات الدولية بعد ان حصلت دولة الاحتلال على تفويض اممي بان تكون هي من ينفذ القرار بان جاء في القرار ان مجلس الامن يدعو الدول الاعضاء العمل على تنفيذ القرار وطبعا بالنسبة للمجلس فان اسرائيل كاملة العضوية في الامم المتحدة وهي ايضا يصبح من " واجبها " تنفيذه وكما تشاء.

حالة الإستحمار هذه ظلت متواصلة منذ انهار الاتحاد السوفياتي الى ان قرر الاتحاد الروسي استعادة مكانته واخذ دوره ومواجهة حالة الإستحمار هذه وهو لم يجد حليفا له الا ايـــران الى ان جاء السابع من اكتوبر ليجد العـــالم ام القطب الواحد قد انتهى وكشف

حركات التضامن العالمي مع الشعب الفلسطيني وخطاب «اللاسامية»

❑ تكثر الحكومة الإسرائيلية ومعها المعارضة من اعتماد خطاب «اللاسامية» في التعاطي مع حركات الاحتجاج العالمية ضد الحرب على غزّة، وتعتبر كل من لا يقبل برواية إسرائيل بصدد السابع من أكتوبر، معاديًا للسامية أو مساندًا للإرهاب.

فهد المضحكي
البحرين

بالتأكيد، هناك العديد من الآراء تساند هذا الرأي، لكن من الأهمية بمكان أن نتوقف عند الباحث السياسي الفلسطيني أمير مخول، الذي كتب، رأيًا محقًا، في صحيفة «الاتحاد» الفلسطينية.

ووفقًا لما ذكره، منذ التسعينيات المتأخرة واظب نتنياهو على توسيع تعريف اللاسامية، مدعومًا بموقف شمعون بيرس باعتبار أن اللاسامية لا تنحصر في الموقف من اليهود كيهود، وإنما في الموقف من الصهيونية باعتبارها الحركة القومية ليهود العالم ومن دولة إسرائيل بوصفها البيت القومي لليهود من مواطنين وممن هم مواطنو دول أخرى في أنحاء العالم، واعتبر أن من يطلق الحملات ضد إسرائيل أو الصهيونية إنما يمس باليهود ويعتبر ذلك لا-سامية، وكذا الأمر بالنسبة للموقف من المستوطنين، حيث يتم اعتباره لا ساميًا وليس موقفًا من الاحتلال الاستيطاني الاستعماري.

تبعًا لذلك تم اعتبار حركات التضامن العالمي مع الشعب الفلسطيني وحصريًا حركة المقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات (بي دي إس) بأنها لا-سامية، وحتى اعتبر الحركات اليهودية المناهضة للسامية والناشطة في الدول الغربية بأنها لا-لاسامية أيضًا، وشمل هذا حركات مثل الصوت اليهودي من أجل السلام، والمجلس اليهودي العالمي المناهض للصهيونية وحركة «ناطوري كارتا» الدينية الحريدية. وقد نجحت الحملة الإسرائيلية والصهيونية المذكورة في تحقيق إنجازات لصالحها والتأثير على تعريف اللاسامية وتوسيعه ومده ببعد قانوني يحظر مخالفته، لتصدم بحراك شعبي عالمي هائل لصالح الحق الفلسطيني.

الخطاب الإسرائيلي لتوسيع مفهوم اللاسامية واستخدامها سياسيًا لصالح اليمين هو مسعى لضربة استباقية لترويض الجيل الأمريكي القادم وصهينة خطابه.

وفي هذا السياق ينقل لنا الكاتب مخول عن د. رائف زريق الباحث الفلسطيني في الفلسفة والقانون قائلًا: «ينبه د. زريق بأن تعريف اللاسامية الموسع لا يشير إلى مصدر الكراهية، وأنها قد تكون نابعة من أسباب وليس من ثقافة عنصرية، بمعنى أن كراهية المستوطنين مرتبطة بكونهم يهودًا وليس بكونهم معتدين». وأكد أن التعريف موجه ضد فلسطين ومناصريها، لكن التأمل في خريطة اللاسامية أن مصدرها ليس اليسار العالمي المتضامن مع الفلسطينيين، وإنما اليمين الفاشي في عدة أمكنة، الذي هو صديق اليمين الإسرائيلي، وبهذا لا علاقة بين «خطة الدفاع» ومصدر ما يفترض أنه الهجوم، ما يكشف أن المقصود ليس الدفاع عن اليهود، إنما عن الطبيعة الاستيطانية.

بينما تشير د. باعيل شترنهال المحاضرة في التاريخ الأمريكي في جامعتي برنستون الأمريكية والعبرية الإسرائيلية، إلى أن الجامعات الأمريكية تتعامل مع جيل من الطلاب التقدميين يطالبون برفع صوتهم في القضية الإسرائيلية الفلسطينية، وأحيانًا يعبّرون عن وجهة نظر كان ينظر إليها، حتى هذه الحرب على غزّة، على أنها غريبة تمامًا عن التيار الأمريكي السائد. ومن ناحية أخرى، فإن الجامعات تقف أمام المانحين اليهود الأكبر سنًا الذين، على الرغم من أنهم معروفون بآرائهم الليبرالية حول القضايا الأمريكية المحلية، إلا أنهم يشعرون بالولاء لإسرائيل التي عرفوها في شبابهم ويجدون صعوبة في انتقادها ويستغلون تمويلهم للجامعات سوطًا لفرض سياساتهم وتفسيرهم الذاتي لمفهوم اللاسامية. كما وتتحدى شترنهال خطاب اللاسامية بتأكيدها «تشارك التنظيمات الطلابية اليهودية بنشاط في المظاهرات، مما يقوّض الادعاء المقبول بأن وجود هذه مظاهرات في حد ذاته هو تعبير عن معاداة السامية».

قبل الحرب الحالية بسنتين نبّه كينيت ستيرن مدير مركز بارد لأبحاث الكراهية من وصم الموقف الفلسطيني باللاسامية، وذلك في مقال له لمعهد دراسات الأمن القومي الإسرائيلي، مؤكدًا «حاول أن تضع نفسك مكان فلسطيني طُردت عائلته عام 1948، ولم يطرد فحسب، بل فقد منزلة وشعوره بالسيطرة على هويته وحياته. من الواضح أن تحقيق حق اليهود في تقرير المصير قد أضر بك وبعائلتك، ليس فقط في ماضيك ولكن أيضًا في مستقبلك. هل تعارض الصهيونية لأنك تراها مؤامرة يهودية أم لأن التعبير القومي لشعب آخر قد أضر بك وبتطلعاتك الوطنية؟». القلق الإسرائيلي في هذا الصدد هو بالأساس من مستوى الهجرة بين اليهود إلى خارج إسرائيل، وكما يوضح مخول، ووفقًا لموقع «زمان يسرائيل»، فلغاية نهاية شهر ديسمبر 2023، فإن عدد الذين تركوا البلاد ولم يعودوا يفوق بأكثر من نصف مليون عدد العائدين، وأن نسبة الهجرة اليهودية إلى إسرائيل تقلصت إلى أقل من 1% من عدد الذين تركوا البلاد.

الموقف السلبي من الهجرة اليهودية من إسرائيل هو من نصيب كل التيارات الصهيونية، وفي غالبيتها فإن الهجرة من إسرائيل هي لشرائح ذات نزعة علمانية لبيرالية ومن الطبقات الوسطى وأصحاب المال وقد تسارعت قبل الحرب تخوفًا من الانقلاب القضائي الذي بادرت إليه حكومة أقصى اليمين ليتسارع أكثر منذ بدء الحرب. بينما القلق الإسرائيلي الأكبر من الهجرة هو يميني استيطاني بالأساس نظرًا لكونه ذا إسقاطات على إيجاد الاحتياطي السكاني اليهودي لتطبيق مشروع تهويد الضفة الغربية وخلق تواصل سكاني جغرافي يهودي فيها، ثم أن تضاؤل الهجرة اليهودية إلى البلاد يجعل التوازن الديموغرافي في كامل فلسطين أي كل المناطق التي تقع تحت السيطرة الإسرائيلية العسكرية أو المدنية يميل لصالح الفلسطينيين، مما يجعل حل «إسرائيل الكبرى» غير قابل للحياة إلا إذا تم فيه التخلص من أكبر عدد من الفلسطينيين بالتهجير، أو منظومة ضبط قائم على الفصل العنصري وتجميع الفلسطينيين على أقل ما يمكن من مساحة (نمط رفح)، وفي كل الأحوال زيادة عدد اليهود بالتكاثر الطبيعي، وحصريًا بين المتدينين الحرديم، أو بالهجرة.

تقوم المؤسسة السياسية والإعلامية الإسرائيلية بتوسع استخدام خطاب اللاسامية ليشمل حركات الاحتجاج على الحرب والتضامن مع فلسطين، ويشمل إنكار أو رفض الرواية الإسرائيلية بصدد السابع من أكتوبر، ويشمل دعوى جنوب أفريقيا أمام محكمة العدل الدولية، وكذلك اتهام إسرائيل بارتكاب أعمال إبادة في غزّة وفقًا للقانون الدولي، وحتى أي موقف في مجلس الأمن يتم دمغه باللاسامية، وهي تهمة اسبغتها على الأمم المتحدة وأمينها العام وحصريًا وكالة غوث اللاجئين.

الوظيفة الأخرى لخطاب اللاسامية هي التصدي لتفكك مركبات من صميم العقيدة والفعل الصهيونيين، بأن إسرائيل هي المكان الأكثر ضمانًا وحماية ليهود العالم، بينما فقد المجتمع الإسرائيلي وتحت حكومة أقصى اليمين كل مقومات الأمن والأمان.

تاريخيًا ومنذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر هناك وظيفية مهمة لمعاداة السامية والتي اعتبرت محركًا للهجرة اليهودية إلى فلسطين وتحويلها إلى بنية أساسية في المشروع الصهيوني الاستيطاني، ومع تبلور الحركة الصهيونية باتت لها وظيفة في توفير البنية السكانية للدولة اليهودية قبل قيامها.

في هذا السياق، يرى اليساري اليهودي المناهض للصهيونية إيلي أمينوف بأن اللاسامية هي الوقود الذي يحرك مهام الحركة الصهيونية وعنصر مركزي وقوي في استراتيجية الترهيب الإسرائيلية، المحلية والخارجية على حد سواء، وهي أساس يحافظ عليه نظام دعاية هائل. إن التوازن بين معاداة السامية ومعاداة الصهيونية هو نتيجة الدعاية الواعية من نتاج الحركة الصهيونية وصنيعتها دولة إسرائيل.

الخلاصة كما يراها الباحث، هناك ضرورة بتعزيز الخطاب الفلسطيني والعالمي الديمقراطي القائم على تفكيك الخطاب الإسرائيلي بشأن اللاسامية، يقوم على الفصل ما بين الموقف من اليهود واليهودية وبين الموقف من الصهيونية وإسرائيل ومن العدوان والاحتلال والاستيطان، ويكشف عن أن الطابع الترهيبي للعقل البشري والتيريري لكل فعل إسرائيلي.

- الحملات لفضح الطابع الوظيفي للخطاب الساعي لتبرير مشاريع التهجير والتهويد والعدوان ولانتهاك الحق الفلسطيني بتقرير مصيره.

- حراك الطلبة في الجامعات الأمريكية وحصريًا جامعة كولومبيا من شأنه أن يكون مصدر أمل وعلامة فارقة في تاريخ الموقف الأمريكي الشعبي المؤثر لصالح الحق الفلسطيني، وهو يتسارع نتيجة الحرب على غزّة والتي تحاصر تداعياتها الموقفين الإسرائيلي والأمريكي الرسمي على السواء ❑❑

عن الإذلال واللاعدالة في ذاكرة سورية وراهن فلسطيني

❑ خبرتُ شخصياً مثل الموقف الذي تحفظه الصورة أعلاه في الأيام الأولى من عام 1996 في سجن تدمر في سورية، بعد ساعة أو نحوها من نقلنا إليه. كنا 30 معتقلاً سياسياً من ثلاث تنظيمات. لم نجرد من ثيابنا في ذلك الوقت الباكر، لكن أُمرنا بأن "نُطمِّش" عيوننا بشي مما حملنا معنا من سجن عدرا من ثيابنا، وأن يُمسِك كل واحد منا بشيء من ثياب من يتقدمه، بينما نحن منحنون بشدة، خلافاً لما في الصورة التي نشرها عسكري إسرائيلي في صفحته على فيسبوك من غزة، يوم 8 كانون الأول الماضي. ليس معلوماً إلى أين يأخذ الجنود الإسرائيليون السبعة الفلسطينيين العزل الثلاثة وعشرين، ومنهم طفل واحد على الأقل ورجلان مسنان، أما نحن فقد أخذنا عبر ما تراءت لنا مسالك متاهيّة إلى "مهاجع" قضى بعضنا فيها سنوات من الرعب والجوع واليأس. في اليوم التالي جُرّدنا من ثيابنا تماماً مثل الفلسطينيين في الصورة، وجرى "استقبال"نا رسمياً، واحداً احداً، بالدولاب.

قد يُعترَض على تدوين هذا التذكر في سياق غزة من باب أنه ربما ينسبن الإجرام الإسرائيلي، وهي حجة متواترة في أدبيات الهولوكوست، تصبو إلى جعل ضرب واحد من المآسي ومن الآلام المأساة السيدة والألم السيد: ما يُلحق بنا على يد إسرائيل في حالة، وما لحق باليهود على يد النازيين في حالة أخرى. لكن ما لا يصح أن يكون مقبولاً بخصوص الهولوكوست لا يصح قبوله بخصوص فواجع السوريين طوال جيلين. هناك بنى لممارسة السلطة تقوم على الإذلال والحط من الكرامة هي ما يطبع الحكم الأسدي في سورية والنظام الإسرائيلي في فلسطين، وهي ما أوصلت مجتمعنا لهذه الدرجة من التمزق والوهن وقلة النفع.

على أن أول غرض لهذا التذكر هو التعبير عن السخط حيال ضمور حس العدالة من منظورين يتقاسمان تأويل حرب الإبادة الإسرائيلية الجارية في غزة، منظور ممانع ومنظور ليبرالي. الأول غير معني بالعدالة للسوريين واللبنانيين والعراقيين واليمنيين، وكذلك الإيرانيين، يتعامل مع بلدان ومجتمعات كاملة كأوراق في صراع على النفوذ لمصلحة قوة توسعية ذات تطلعات امبراطورية، إيران، التي توافق نفوذها في المجال العربي مع تعمم الحالة الميليشياوية، ومع تدمير العديد من مدننا في سورية والعراق واليمن، وبصورة ما بيروت ذاتها، وكذلك مع درجة متقدمة من التدمير الاجتماعي عبر الطائفية المسلحة. الممانعة تعرف ذاتها بالضدية كما تدل كلمة ممانعة بالذات، وليس بشيء إيجابي، ليس بأي حد من العدالة والحرية والحقوق على أي حال.

ولدينا كما لدى غيرنا لا تشغل العدالة موقعاً مهماً في المنظور الليبرالي الذي يأخذ في سياقاتنا صورة اهتمام بتحديث الأفكار والذهنيات والبنى الاجتماعية أكثر مما بقضايا الحقوق والعدالة. وتغيب بخاصة قضايا العدالة في الشؤون الإقليمية والدولية، وما يتصل بالاستعمار والامبريالية من علاقات تمييز وسيطرة وحروب مدمرة. والمشكلة أنه من المستبعد أن يتحقق لنا تقدم على مستوى تحديث وعقلنة البنى الاجتماعية والفكرية في ظل أوضاع من الأشد تمييزية وانعداماً للعدالة في العالم، إن على المستوى الاجتماعي ضمن بلداننا، أو بين هذه البلدان (بعضها بالغ الغنى وبعضها بالغ الفقر)، أو بينها وبين القوى الدولية النافذة. إسرائيل تجسيد مستمر للاعدالة من حيث أنها مدعومة بتطرف من قبل القوى الغربية الغنية والقوية على نحو يكفل تحطيمها لأي مقاومات من طرفنا، ويحول دون أي حلول سياسية بأدنى حد من العدالة، ثم من حيث أنها تجسد التمييز العنصري في أقسى أشكاله. بضروب التمييز الفاحش واللاعدالة القصوى، صار الشرق الأوسط، ومنه إسرائيل وإيران، ومنه الأنظمة العربية، بَرّيّة يسودها قانون الغاب، ولا توفر بيئة مناسبة لغير البري من ميليشيات وعصابات قتل وتطرف عدمي. ورغم التشاؤم الليبرالي العريق، لا يبدو أن هذا المنظور يتبين أننا خسرنا "إلى الأبد" فرص التحديث الاجتماعي والذهني بأثر ضروب التمييز والتدمير الذي تعرضت له مجتمعاتنا على موجات طوال جيلين وأكثر. أعني بالأبد زمناً قد يبلغ قرناً، ولا يقل عن جيلين أو ثلاثة، زمن لا ينتهي إلا بأن تصير مشاغل اليوم وأسئلته بلا معنى.

لكن إسرائيل كنموذج للإبادة السياسية (بوليتيسايد) للشعب الفلسطيني، والانتقال إلى الجينوسايد حين يقاوم، هي بالضبط النموذج المعتمد في معظم بلداننا، منها بخاصة سورية التي جرى الانتقال فيها مرتين من الإبادة السياسية للسوريين، أي تحطيم منظماتهم السياسية المعارضة والمستقلة، إلى المجازر الإبادية، التي شاركت إيران والميلشيات اللبنانية والعراقية التابعة لها في ثاني المرتين (من 2011 إلى اليوم). قد يقود منطق التعبئة المرتفع الصوت منذ بدء حرب الإبادة الإسرائيلية في غزة إلى المطالبة بغض النظر أو تأجيل الانقسامات في طرفنا، لكن بأي معنى يكون الملايين من السوريين طرفاً مع نظام الإبادة الأسدي الذي قتل ما لا يقل عن نصف مليون منهم، بما في ذلك بالأسلحة الكيماوية والبراميل المتفجرة وصناعة تعذيب مزدهرة؟ أو مع حزب الله الذي حاصر حتى الموت جوعاً مضايا والزبداني، واحتل القصير وهجر سكانها ويمنعهم من العودة إليها إلى اليوم؟ أو مع إيران التي تتصرف كقوة استعمارية، وتتلاعب بالنسيج الاجتماعي في بلداننا مثل القوى الاستعمارية التقليدية، وتشارك إسرائيل في إضعاف المجال العربي، وفي رفض الحلول السياسية للصراعات في مجتمعاتنا، وفي إيران ذاتها؟ ما يخادع الممانعون أنفسهم بشأنه هو أننا فقدنا "إلى الأبد" فرصة نصرة فعالة للشعب الفلسطيني، أقله عبر معاملة كريمة للفلسطينيين في بلدان مثل سورية ولبنان والعراق، هذا وربما معاملة كريمة للسوريين والعراقيين واللبنانيين في أوطانهم.

ترى، لماذا لا يمكن التضامن مع الشعب الفلسطيني، بما في ذلك مع مقاومي غزة حالياً، والثبات على مبدأ حق الفلسطينيين في السيادة وتقرير المصير، وفي الوقت نفسه إدانة المركب الامبراطوري الميليشياوي الممانع الذي يتعامل أداتياً مع الكفاح الفلسطيني؟ لماذا يجب أن ننسى هذا أو ذاك، إسرائيل كاستعمار استيطاني عنصري ذي طاقة إبادية عالية، أو المحور الإيراني، الاستعماري والقاتل بدوره؟ أو نغفل عن كون النظم السياسية العربية بتفاوت نظم إبادة سياسية، تنسخ علاقة إسرائيل بالشعب الفلسطيني، ومنها ما تعمل على تطبيع هذه القوة العنصرية، الإمارات والسعودية ومصر، هي نفسها بالمناسبة ما تعمل على تطبيع نظام الإبادة الأسدي؟

يفترض المرء أن موقع العدالة الشاغر هو الموقع الذي يشغله يسار تحرري، لكن يبدو أن هذا الموقع شهد تآكلاً في الثمانية أشهر لمصلحة الممانعة، الموقع الذي يلبي الحاجة للضدية واليقين القَبَلي في هذه الأوقات العصيبة. في محاضرة مصورة، قال من يفترض أنه أحد ممثلي يسار نقدي وتحرري إن بداية استخدام الطيران الحربي لاستهداف المدنيين جرت على يد قوات الاحتلال البريطاني ضد ثورة العشرين في العراق، وكذلك أول استخدام للغازات السامة، وقبل ذلك ذكر شيئاً عن إطلاق الدبابات قذائفها على مواطنين مجتمعين بانتظار المساعدات والطحين. السياق يدفع المرء إلى توقع أن يبادر المتكلم بعد ذلك فوراً إلى القول إن مثل ذلك حصل بالحرف في سورية قبل سنوات قليلة فحسب وعلى يد نظامها وحماته، فارتكبت مجزرة المطاحن في حمص المحاصرة في الشهر الأول من 2014، وذهب ضحيتها ستون من رفاق عبد الباسط الساروت وهم يحاولون الحصول على طحين لإطعام الأهالي المحاصرين، وقبلها ارتكبت مجزرة مماثلة في الغوطة الشرقية المحاصرة في آب 2013، قبيل "استخدام الغازات السامة لقتل المدنيين" في الشهر نفسه، ثم عشرات المرات بعدها، وبالطبع استخدام الطيران الحربي ضد المدنيين، فضلاً عن صواريخ سكود البعيدة المدى. وقبل ذلك، مجازر طوابير الخبز في مناطق حماه وحلب بدءاً من صيف 2012 معروفة لمن يريد أن يعرف. لكن ليس بهذا الاتجاه سار المتكلم، سار باتجاه الدفاع عن الميليشاوية والجهادية وإيران، وهذا باسم منطق تعبوي يبدو أن شعاره الضمني لا صوت يعلو فوق صوت المعركة. تُرى، ألم يُسلَك مثل هذا المسلك مائة مرة من قبل، ولم يثمر ولو مرة واحدة؟

د. ياسين الحاج صالح
سورية

الموقع العادل الذي يستفقده المرء هو موقع على مستوى التحليل على الأقل، إن لم يكن موقعا على مستوى الحضور السياسي والفاعلية السياسية. قد يتجاوز الأخير قدرتنا بعد ما تعرضنا له من تحطيم متعدد الأوجه، نال فيمن نال من المتكلم الموماً إليه، لكن أن نفتقد حتى الموقع العادل تحليلياً يعني أن نتواطأ ضد أنفسنا، ليس كأفراد أو مجموعات متناثرة محددة، بل كدور، دور الشهود ومن يعملون على قول الحق.

وكشاهد، هل يتعين عليّ أن أنسى أني كنت يوماً في موقع الفلسطينيين في الصورة، وقعوا في أيد معادية، ويساقون إلى المجهول؟ لن يكون ذلك خيانة للذات فقط، وإنما هو خيانة لفكرة العدالة ولملايين من السوريين الذين حطمت حياتهم. وهل في خيانة السوريين ما يمكن أن يكون أمانة لشعب فلسطين وكفاحه المأساوي؟ ينبغي أن يكون المرء موالياً للاستعمار الإيراني حتى يقول ذلك ❑❑

النموذج التفسيري للصهيونية الماركسية واليسار الأممي

❑ في أطروحتي للماجستير التي حصلت على جائزة ساويرس في النقد الأدبي وخرجت في طبعتين الأخيرة منها والمتاحة على شبكة المعلومات المفتوحة بعنوان: "خرافة التقدمية في الأدب الإسرائيلي: نقد أسطورة الاحتلال التقدمي"، تناولت عدة قضايا وطرحتها للنقاش والحقيقة أنه يجمعها نسق حاكم أو فكرة مركزية كانت مضمرة غائبة بعيدا في الحاضنة الأوربية للصهيونية، وكذلك في علاقتها بالماركسية ونشأة اليسار الفلسطيني والعربي.

حاتم الجوهري
مصر

كشفت دراستي تلك عن وجود تيار رئيس لم تسلط عليه الكتابات العربية الأضواء الكافية يسمى تيار "الصهيونية الماركسية" ظهر على يد اليهودي الروسي بيير بيرخوف، وهذا التيار هو قلب النسق المعرفي الذي بنيت عليه النموذج المعرفي التفسيري لمقاربة الصهيونية ومشروعها الثقافي والفكري حتى اللحظة الحالية، بداية من النشأة وحتى مرحلة ما بعد الصهيونية والموقف الراهن.

كذلك يقوم النموذج التفسيري بمقاربة العديد من مواقف اليسار العربي والفلسطيني وردها لأصلها ومركزها الفكري والتاريخي، حيث كشف النموذج التفسيري الذي قدمته عن علاقة تيار "الصهيونية الماركسية" بالكومينترن ولينين، وكيف اعتبر لينين الصهيونية الماركسية طليعة لمشروع الاحتلال التقدمي في الشرق العربي مشترطا عليهم تعريب الحزب، ومن ثم ينتقل النموذج التفسيري للقول بأن اليسار الفلسطيني هو صنيعة لليسار الصهيوني بتكليف من المنظمة الشيوعية العالمية (الكومينترن).

ويرد مفاهيم وشعارات اليسار الفلسطيني عن التعايش والفرز غير القومي لأيديولوجيا "الصهيونية الماركسية" عند بيرخوف، التي كانت تقوم على مرحلتين المرحلة الأولى تأسيس الاحتلال والمستوطنات في فلسطين على طابع غير قومي يجمع بين اليهود المهاجرين والعرب المحليين، وفي المرحلة الثانية بعد تأسيس مستوطنة الاحتلال التقدمي تلك تنتقل لمرحلة النضال الأممي التنظيمي من أجل تعميم الفكرة الشيوعية من خلال "الكومينترن".

ويقوم النموذج بتفسير مسار الصهيونية كمشروع للاحتلال التقدمي كلية من بدايته وحتى الآن، من البداية وحتى الانكسار مع قرار التقسيم الذي ضرب المشروع في مقتل، ثم ظهور تيارات ما بعد الصهيونية والاتجاه العبثي والعدمي وشعور العديد من دعاة المشروع بغياب الجدوى وعبث الحياة فيما أصبح يسمى "إسرائيل" بعد أن إنهار مشروعهم للاحتلال التقدمي على الطبعة الماركسية لبيرخوف والكومينترن القديمة، فيوَصِّف النموذج التفسيري معظم تيارات ما بعد الصهيونية بأنها محاولات غير مكتملة لاستعادة بعض أفكار بيرخوف الأولى سواء عن اللا عنصرية أو العيش المشترك أو الفرز اللا ديني والتعددية القومية.

لكن ما أسلط عليه الضوء في هذا المقال هو حوار مصور قابلته بالصدفة للمفكر المصري د.أنور عبد الملك، يؤكد بشدة ما طرحه نموذجي التفسيري لمقاربة الصهيونية وعلاقتها باليسار العربي، ففي هذا الحوار المصور يقول د.أنور عبد الملك أن اليسار الأممي المصري قبل قرار تقسيم فلسطين تأثرا بموقف الاتحاد السوفيتي، في حين تعرض اليسار الوطني والقومي لعملية تصفية لرفضه قرار تقسيم فلسطين، ويحمل حديثه إشارة إلى أن استمرار اليسار الأممي في المشهد واختفاء اليسار الوطني والقومي يعود للدعم الغربي (يقصد السوفيتي) والموقف من الصهيونية.

وهنا بداية يجب لفت الانتباه للتحول في الموقف السوفيتي لمتابعة النموذج التفسيري؛ فلقد انقلب ستالين على مشروع لينين والكومينترن بدعم "الصهيونية الماركسية" كمشروع طليعي ورأس حربة للاحتلال التقدمي في الشرق، ودفعته تناقضات ما بعد الحرب العالمية الثانية وسرعة البحث عن موطأ قدم في مواجهة بريطانيا لدعم المشروع الصهيوني سريعا وفوريا، ولو من خلال قرار تقسيم فلسطين الذي ينهي مشروع لينين القديم عن "الصهيونية الماركسية" كمشروع للاحتلال التقدمي، فيبدو أن السياسة هنا غلبت على الأيديولوجيا عند ستالين.. لكنه استمر في النهج نفسه الذي اعتبر الصهيونية في العموم مشروعا للاحتلال التقدمي حيث ظل ممثلي اليسار الصهيوني في السلطة حتى سبعينيات القرن الماضي.

حين نعود للفكرة الأساسية من هذا المقال وعلاقة النموذج التفسيري لـ"الصهيونية الماركسية" بالتمثلات اليسارية في العالم العربي ما بين تنظيمات اليسار الأممي (المرتبط تنظيميا بالكومينترن والدعوة للشيوعية كمشروع عالمي منظم ومتصل) وتنظيمات اليسار الوطني والقومي (التي تعتمد على الفرز القطري والقومي لتطبيق النموذج الاشتراكي والشيوعي)؛ سوف نجد أننا أمام مفاجأة سيقدمها النموذج التفسيري (وصرح بها د.أنور عبد الملك في الحوار المشار إليه)، حيث أن الوجود المستمر حتى هذه اللحظة في المشهد –ولو بدرجات متفاوتة- ما زال لتنظيمات اليسار الأممي المدعومة من روسيا/ الشيوعية/ الغرب لأنها مررت الموقف السوفيتي (سواء بمفهوم لينين أو ستالين) ودعمه للمشروع الصهيوني كمشروع للاحتلال التقمي المتخيل! أما تنظيمات اليسار الوطني والقومي فتعرضت للتضييق والتشويه والحصار والبروباجندا المضادة داخليا وخارجيا؛ حتى كاد صوتها أن يخفت تماما أو قارب، والسبب كما يقدمه النموذج واضح أن الدعم الدولي كان للتنظيمات الموالية للكومينترن والداعمة للمشروع الصهيوني بوصفه مشروعا تقدميا يجمع العرب واليهود معا في تصور أممي يخلو من الفرز الوطني والقومي.

في مرارة شديدة يقول د.أنور عبد الملك في الحوار المشار إليه: " الذي صُفي هو القطاع القومي.. الذي أُبقى عليه ولا يزال حتى هذه اللحظة هو الاتجاه الشيوعي الماركسي الأممي الذي قبل الغرب قطبا موجها له: الاتحاد السوفيتي".

أعتقد أننا في حاجة لمراجعات كثيرة لمواقف تم تقديسها والدفاع عنها بشدة بوصفها المواقف التي لا تخطأ ولا يأتيها الباطل أبدا، الارتباط التنظمي بالكومينترن واشتراطات لينين للصهيونية الماركسية ليعتبرها طليعة للاحتلال التقدمي ومن بعده ستالين، كفيلة بمراجعة عشرات المواقف المشوهة وشبكة العلاقات الداخلية والخارجية لتنظيمات اليسار الأممي العربي، في مواجهة تنظيمات اليسار الوطني والقومي الذي دعا لتطبيق النموذج الماركسي بشكل قطري وقومي، خاصة في ظل وجود عدو نائم (أي الصهيونية الماركسية) في قلب الدعوة لتطبيق النموذج الماركسي بشكله الأممي كما كانت تدعو الكومينترن.

لست ماركسيا ولا مع هؤلاء ضد أولئك، ولكنني انتمي للذات العربية ومحاولة البحث عن لحظة مفصلية لاستعادة تفوقها ونهضتها، والبحث عما وراء المواقف والمشروعات التاريخية البديلة التي تقدم مواقفا غير متسقة، وحقيقة أرى أن نموذج الصهيونية الماركسية على الرغم من مرارته وصدمته للكثيرين، قادر على تفسير التشوه في المواقف والأنساق المضمرة للعديد من المفكرين والمثقفين والسياسيين العرب، وعلى مستويات وممارسات ثقافية ومعرفية عدة.

هى دعوة للخروج من قضبان المسارات التاريخية وعنفها الأيديولوجي.. والبحث عن مسارات بديلة، ماذا لو لم يتم تصفية وحصار تنظيمات اليسار القومي والوطني!! ماذا لو تطور مفهومهم ليصنع تصالحا ما مع بقية مكونات "مستودع الهوية" بعيدا عن التعميم الماركسي الأممي خارج مكونات الهوية! هل كانت النماذج المعرفية للهوية يمكن أن تكسر حدة وأزمة نموذج التفسير المادي البحت كرد فعل لأزمة الدين/ الكنيسة في أوربا!

هى مجرد أسئلة يجب أن تُطرح للنقاش والبحث في المراجعات ومسارات المستقبل أمام الذات العربية في لحظة مفصلية لمواجهة الآخر وهيمنته، لكن علينا أولا أن نعرف من هو ذلك الآخر، ومن هو الـ "النحن"، خاصة ونحن أمام لحظة مفصلية كبرى للنهضة من خلال الثورات العربية في العقد الثاني من القرن الجديد، وفي الوقت نفسه أمام لحظة أخرى للاستلاب والهيمنة من خلال مشروع تصفية القضية الفلسطينية لصالح الصهيونية وشبكة العلاقات الدولية، المسماة إعلاميا بـ "صفقة القرن" ❑❑

في الإسلام، الديمقراطية حلال أم حرام؟

❑ - الإسلام دين. وهو ليس ديناً فحسب، بل واحد من أعظم الأديان التي عرفتها البشرية على مر التاريخ، إن لم يكن نوعياً من حيث رقي وتقدم مضمونه، فبالتأكيد كمياً من حيث أعداد المنتسبين له وانتشاره العالمي. والدين، أي وكل دين عبر كل العصور ولدى الأمم كافة، يقوم على قاعدة أساسية: أن هناك قوة ما أعلى من البشر وليست منهم. هذه القوة العليا هي من خلقت الكون ومن ضمنه البشر، وتتدبر أحواله وأحوالهم، وإليها مآله ومآلهم. ولأنها التي خلقت، فهي بالضرورة الأعلم بخلقتها وصنعتها أكثر حتى من علمهم بأنفسهم. وبالنظر إلى هذه القوة المطلقة اللانهائية، لم تعدم القدرة لكي تتصل بهم، سواء عبر من تصطفيه منهم أو بوسائل أخرى. وتمكنت من خلال ذلك من تبليغهم برسالتها، التي تقول نصاً: وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ [المائدة: 44]

في المقابل، الديمقراطية تقوم على قاعدة أساسية مناقضة: أن يختار المواطنون من بينهم عدداً منهم لكي يضعوا باسمهم وبالنيابة عنهم "قوانين" تنظم وتحكم شتى نواحي حياتهم، حتى الدينية منها. وهذا معناه أن البشر يحكمون أنفسهم بأنفسهم ولا يتركون أمر حكمهم للقوة العليا التي قد خلقتهم في الأصل، والأعلم بهم من أنفسهم. هذا الأمر واضح بذاته ولا يحتاج لمزيد من التدليل. إذن الديمقراطية حرام، ليس في الإسلام وحده لكن في كل دين عرفته البشرية، حتى في الأديان الحية والمزدهرة لا تزال وسط أعرق ديمقراطيات هذا العصر.

عبد المجيد إسماعيل الشهاوي
مصر

* ماذا إذن عن حكم الدول الإسلامية التي اختارت الديمقراطية نظاماً لها، تجري انتخابات وتتخذ مجالس تشرع قوانين وأشياء من هذا القبيل، مثل تركيا التي كانت دار الخلافة الإسلامية بالأمس القريب، أو بعض من أكبر الدول الإسلامية تعداداً مثل ماليزيا واندونيسيا؟ هل هذه الدول تعيش في الحرام؟

- نعم، بكل تأكيد. هي تعيش في الحرام البيّن. لأن ما ينظم ويحكم حياة الشعوب في هذه الدول، ويعاقبون إذا ما خالفوه، هي القوانين التي يسنها مشرعون منتخبون من بينهم. وهذا معناه أنهم يحكمون أنفسهم وفق 'أهوائهم' الإنسانية المتغيرة والمتقلبة من حين لآخر بحسب مقتضى الحال، لا وفق المشيئة الإلهية الثابتة والخالدة، الصالحة لكل مكان وزمان، التي أنزلها وحفظها في كتابه الحكيم أو أي مما قد يُنسب إليه بطرق أخرى.

بل لا تقتصر العيشة الحرام على مثل هذه الدول الإسلامية الكبيرة التي تحاول مواكبة العصر والأخذ بنظمه الحديثة على مختلف الأصعدة ولو كان الثمن أن تعيش في الحرام. حتى أشد الدول الإسلامية تخلفاً وفقراً، أو أكثرها ثراءً ورفاهية، أو تلك التي تتخذ لنفسها زيفاً دساتير وبرلمانيات وتعقد انتخابات وتتشدق كذباً بأحلى الكلمات والخطب عن الديمقراطية وأحدث منتجات العصر، أو تلك التي تجاهر بعدائها لكل ذلك واستعدادها للتضحية بأي مكتسبات قد تُبعدها عن دينها، جميع هذه الدول أيضاً لا تحكم "بما أنزل الله" وتعيش أيضاً في الحرام. حتى ذات الدولة التي نزل فيها الوحي، لا تحكم بما جاء فيه وتعيش عيشة حرام أسوة بكل الأشقاء المسلمين حول العالم.

* لكن كيف وكل مرسوم وكل نظام يصدر مشفوعاً باسم الله، وتخلو من كل موبقات الديمقراطية؟!

- لأن من يحكم، الملك أو ولي العهد أو أياً من كان، لا يحكم في الحقيقة "بما أنزل الله" فعلاً. لكي يحكم الحاكم بما أنزل الله في مثل هذه النوعية من نظم الحكم، لابد أن يكون ذي صلة بالله ذاته، بمعنى أن يكون على اتصال غير مباشر به مثل الأنبياء والرسل أو، لأن هؤلاء الرسل قد أغنونا عن عبء هذه المشقة بعدما أبلغونا رسالة ربنا وحفظوها لنا حرفياً ونصياً في متن كتب مقدسة نستطيع الرجوع إليها، أن يكون هو الأجدر من بين جميع الخاضعين لحكمه على قراءة وفهم أحكام الرسالة الإلهية المحفوظة في الكتاب. هل جرؤ أي من مثل هؤلاء الحكام على ادعاء شرف هذه المنزلة؟

* بالتأكيد لا. لكن، ماذا يمنع، كما يدعون فعلاً، أن يستعينوا بأشرف وأعظم علماء الدين في عصرهم ومشاورتهم في كل مرسوم ونظام حتى يصدر مطابقاً لما أنزل الله، حتى لو بدا مغايراً لما ألفه الأولون بالنظر إلى ظروف وتطورات كل عصر؟

- بالطبع لا شيء يمنعه من أن يستعين بكل ما أو من يشاء. في النهاية، هو الملك. ومن يجرؤ حتى على أن يرفع عينيه في عيني ملك، ناهيك أن يأبى عليه مشورة طلبها منه؟!❑❑

VOICE OF WOMEN
LA VOIX DES FEMMES
CANADIAN VOICE OF WOMEN FOR PEACE

في الطريق

◻ قد يكون طريقي محاطًا بالنور
لكن تملؤه عند حلول المساء الظلال الكاذبة
في طريقي أقابل أشياء كثيرة
ربما الأمل وقد يكون الحب
قد تنحسر الرغبة أو يملأني الرعب
سيعلو الغبار أقدامي
سيسيل دمي فوق حجارة الطريق
في طريقي الضجيج عالٍ
والأفكار لا تهدأ
الفرح يتهاوى فيه كما تتهاوى أوراق الخريف
عند تلة بعيدة
بمفردي سأزور الشتاء
طريقي غريبة لكنها ليست زائفة
فيها انفصلت ثم التحمت
عدتُ بنفسي
أقودها في طريق لا تتسع إلا لأنفاسي
لا يد تمسك بي إلا يدي
في طريقي
ثمة نجمة متفردة كذاتي
أخبرتني
لا تبحثي خارج الطريق
هناك
كل الأشياء جوفاء
كل الرغبات عمياء
كل المشاعر كاذبة
أنظري إلى داخلكِ
ستجدين الطريق مليئة بوحوش منقرضة
اطرديها قبل هبوط العتمة
قبل أن تنتهي رحلة التيه
قبل انتهاء الطريق ◻◻

فوزحمزة
العراق

أعيش الحلم الذي طالما أردته وتمنيّته

❑ عشقت الكتابة والقراءة منذ الصّغر، نَمَت موهبتي بتشجيع من والدي- رحمه الله- الذي كان حريصا على وجود مكتبة داخل البيت، ولطالما أدهشتني تلك المكتبة بكلّ ما احتوته من الكتب الثّقافيّة والأدبيّة، ولحسن الحظّ لم يهمل أبي حصتنا في المكتبة كأطفال أنا وأخوتي الصّغار، فقد كان في أسفل المكتبة خزانة صغيرة وأدراج مليئة بقصص الأطفال وحكايات الأدباء والعباقرة، ما زلت أذكر شعوري الغامر بالسّعادة حين كنت اقرأ قصّة أو كتابا صغيرا ملوّنا يحكي لي عن عالِم أو مخترع أو أديب، حوّلتني تلك المكتبة لقارئة شَرِهة، فقد كانت تنقلني دون حواجز إلى عوالم أخرى أقابل فيها شخصيّات مميّزة ذات فكر تاريخيّ إنتاج وأدب، في أركانها تعلّمت وبدأت بتحصيل علامات دراسيّة عاليّة، كانت معلمّتي تَصِفني بالطفلة المثقّفة، فأطير بكلماتها عاليا بأجنحة من فرح وسرور، رحت أتشوَّق لاكتشاف المزيد من هذا العالم الواسع الشّاسع.

لتلك المكتبة الصّغيرة ولوالدي الحبيب كلّ الفضل لما أنا عليه اليوم.

صباح بشير
فلسطين

في المرحلة الثّانويّة كان لي بعض المحاولات الكتابيّة التي نشرتها في صحيفة القدس، لاحقا بدأت الكتابة أثناء العمل في المؤسّسة الاجتماعية التي عملت بها، تلك الفترة فتحت لي الآفاق، فساهمت في إقامة النّشاطات والأمسيّات وشاركت في حلقات النقاش والندوات الأدبيّة، منها ندوة اليوم السابع المقدسيّة، التي كانت تقام أسبوعيّا في المسرح الوطني الفلسطيني، بدأت الكتابة والنّشر في مجلّة تسلّط الضّوء على قضايا المرأة، في حينها تمرّدت بكتاباتي على العادات الاجتماعيّة البالية، ناقشت مواضيع المرأة والقضايا الإنسانيّة، عبّرت عن أفكاري وعمّا يجول في خاطري بصراحة وصدق.

أثناء العمل كنت أستمع للكثير من القصص، خاصة تلك التي تحكي وتصف معاناة النساء، وما تلاقيه المرأة في مجتمعاتنا الذّكوريّة من صعوبات وتحدّيات، كنت أستمع بشغف وألم إلى تلك القصص وأسجّل بعضا منها، وبالطبع لا يمكن للكاتب الانعزال متفرّجا على مجريات الحياة، لا يمكنه إلّا أن ينشغل بقضايا مجتمعه؛ ليسهم في تطويره، فالثقافة نور ساطع يتعدّى صاحبه ليضيء ما حوله، وما تعيشه الثّقافة العربيّة اليوم وواقع المرأة، يختزل الكثير من القلق، ذلك القلق الذي ما زال يطرح الأسئلة، أسئلة الهوية والآخر والحداثة والمرأة، وما من شكّ فالنّهوض بالمرأة يمثّل مدخلا هامّا لتحقيق التحوّل الاجتماعيّ الأفضل، وأنا كأيّ كاتب أتغنّى بمجتمعي، أنصهر مع كل العوامل التي تثبت وجوده الإنسانيّ وقضاياه، ولا يمكنني التّنصّل من ثقافتي وبيئتي، فهي عناصر ضرورية لصياغة نصّوصي وتشكيلها، لذا لا أكفّ عن البحث في خلّ الظرّوف، ودون أن أشعر تعكس كتاباتي واقع المجتمع.

لم أقرّر الدّخول إلى عالم الرّواية آنذاك، وذلك لضيق الوقت الذي كان يحول دائما بيني

MEMORIAL UNIVERSITY

وبين كتابة نصّي الرّوائيّ الأوّل، لكنّني ما لبثت أن اتّخذت قراري بعد أن سيطرت عليّ الرّغبة في الكتابة، وذلك بعد إصدار كتابي المشترك مع الأديب جميل السلحوت "رسائل من القدس وإليها"، فقرّرت تدوين أفكاري لأباشر العمل الرّوائي الأول، واقتحام هذا الفنّ الأدبيّ النثريّ الجميل، فالرّواية منظومة فكريّة إبداعيّة كاملة، تعزّز الجوانب الإنسانيّة والإبداعيّة، وتعبّر عن الواقع وتعكس أحداثه وتقلّباته، من هنا، أحببّت خوض التّجربة واكتشاف هذا العالم الواسع، الذي ما انفكّ يدهشني بجماله، لأقدّم ما لديّ عبر عمل أدبيّ خياليّ، نسيجه وفكرته إنسانيّة، وبالطبع فأنّا كناشطة في المجال الثقافيّ والاجتماعيّ، وقد عملت في مؤسّسات اجتماعية وحقوقيّة سابقا، وقد عرفت الكثير عن معاناة النّساء، وكوني امرأة فبالتأكيد أفهم هذه المعاناة جيدا.

وجدت نفسي في خضّم تلك الأفكار، أعيش الحلم الذي طالما أردته وتمنيّته، احتجزتني السّطور بشخوصها وأحداثها وأفكارها، رحت أكتب عن المرأة ولها، وأغوص بعمق في الأماكن المعتمة في حياتها، حيث تتصادم الآمال والأحلام، الحزن والفرح، اللّيل والنّهار، النّور والظّلام، جعلني كلّ ذلك، أجتهد في منح الحياة ونبضها لقلب شخوص هذا العمل "رحلة إلى ذات امرأة"، وذلك بالسّرد والحوار وتنوّع الأحداث والتّفاصيل.

وبطريقة السّرد الاستذكاريّ وأسلوب التّتابع حاولت الاجتهاد؛ لألوذ بالنّصّ من التّفكّك والتّشتّت، عدت بذاكرة البطلة "حنان" إلى الماضي وإلى أحداث سابقة مضت، مزجت صّوتها الظّاهر بالمتكلّم الخفيّ "الرّاوي"، ليشكّلا معا الشّخصيّة الرّئيسيّة، فتحكي بضمير "الأنا" المتكلّم، ما رأت وخبرت بنفسها من أحداث ومشاهد، فتكشف عن صراعاتها الذاتيّة والخارجيّة، أخذت حنان تتحدّث عن نفسها كأيّ امرأة، تصف أمومتها ومشاعرها وما يدور حولها، ووقع تلك الأحداث الدائرة عليها وعلى روحها، وكيف ساهم كلّ ذلك في بناء شخصيّتها، تلك الشّخصيّة التي بدأت هشّة ضعيفة، بسبب التّربيّة القمعيّة التّقليديّة التي تربّت ونشأت عليها، ثمّ صقلت بعد ذلك بالتّجربة والعلم والعمل.

أتاح لي ذلك، التوّغل في أعماق شخصيّتها ووصفها بطريقة مونولوجيّة استذكاريّة واعترافيّة، الأمر الذي مكّنني من إيصال مشاعرها وأفكارها دون تكلّف.

وجدت نفسي أغوص في حقيقة المرأة، وكيف تربّى الأنثى منذ الصّغر على أدوار نمطيّة محدّدة، تطرّقت إلى قضايا الشّرف والعنف وسمعة العائلة والجرائم التي ترتكب بذريعة الدّفاع عنها، وقدّمت بعض النّماذج النّسائيّة المختلفة، منها الإيجابيّة ومنها السّلبيّة؛ لتكون مرآة تعكس طبائع البشر.

أمّا الرّجل، فجعلته حاضرا بصور مختلفة، منها الرّجل المثقّف المتفهّم، ومنها الأب الحاني المساند والدّاعم لأبنائه وأسرته، وأيضا الرّجل السّلطويّ المعيق لتقدّم المرأة. حاولت إبراز تلك الشّخوص بمختلف طّباعها وتّصرّفاتها، بكلّ ما فيها من عيوب وبكلّ ما تحمله من عواطف.

وعن اللّغة تلك التي تسكنني وأسكنها كوطن، اتكأت بنبضها على السّطور لأتنفّس عطر الحرف، نثرتها بطريقتي الخاصّة؛ لتنساب بين السّرد والعناوين والمشاهد، أرفقتها بالأحاسيس والأحلام والرّغبات، والوصف والحوار، ولقطات تلاقت مجتمعة؛ لتبرز واقع المرأة، تلك التي انطلقت في رحلتها الطّويلة، للبحث عن ذاتها. وآمل أن أكون قد وفّقت في إيصال الفكرة.

لطالما سكنني هاجس الكتابة، وأشعرني بارتباطي الإنسانيّ مع الحياة، فالكتابة نور يتسلّل إلى شغاف القلب ليبدّد ظلمته، تخلق لي جناحين من شغف، أطير بهما، فأرى نفسي ومواقفي وشخصيّتي بشفافيّة ووضوح، ويا لقوّتها وجمالها فهي الشّاهد الصّامت الحيّ على الحياة، عالم خلق وعطاء، ومتعة تولد في حياة الكاتب وتكبر معه كفعل حريّة وحبّ عظيم، تحلّق به إلى سموات الحلم ليهتدي إلى أمكنة لم تطأها القدم، وهناك.. تأوي الرّوح إلى العزلة، وتنبعث في النّفس طاقات عظيمة خلّاقة، يسكنها ضّياء سّماوي، وتسترخي على كتفيها جدائل الحبور والبهجة، فيشرق النّور بسرّ الحرف، وتتشكّل الأفكار مرة أخرى، فيغدو التّأمّل هو الملجأ، والصّمت هو اللّغة، إذ يفسد الكلام قدسيّة الشّعور، وتأخذ الكلمات معناها حين تنساب بعمق وتبعث من وهج إلى وهج، فتسطع وتحلّق ❑❑

علم فلسطين والكوفية أيقونتا العالم الحر

بكر أبوبكر
فلسطين

❑ في كل المظاهرات بالعالم ومؤخرًا عام 2023م و 2024م، خاصة في انتفاضة الجامعات الأمريكية لا تجد إلا رمزين أساسيين فقط للثورة والنضال، والاحتجاج والرفض، والمقاومة للظلم والاحتلال والقتل، وعبر التظاهر بكافة أشكاله هما: علم فلسطين، بألوانه الأربعة، والكوفية العربية الفلسطينية السمراء المرقطة.

ورغم ظهور رموز أخرى مختلفة عبر التاريخ النضالي العربي الفلسطيني الا أنها ظلّت أقل تداولًا أو شأنًا أوعبّرت عن سياق محدد لقضية أوفعالية أو موقف معين.

لقد ثار المتظاهرون من أحرار العالم عامة وشبيبة الجامعات، وخاصة الأمريكية مؤخرًا ضد الظلم وضد قمع الحريات، وضد الرأسمالية الاستحواذية على العقول كما ضد التمييز والاحتلال والاستعمار الجديد، وبالطبع ضد المجازر والإبادة الجماعية والتطهير العرقي في كل فلسطين، وما أثارته بِرَك الدماء النازفة من الشعب الفلسطيني البطل في قطاع غزة إثر الكارثة والنكبة الجديدة التي اقترفها ومازال العدوان الصهيوني الفاشي.

علم فلسطين بالأمم المتحدة

وهنا نضع إضاءة على العلم الفلسطيني وعلى الحطّة العربية الفلسطينية السمراء أساسًا، وبعض الرموز الاخرى ذات الصلة.

شهد مقر الأمم المتحدة مساء يوم 2015/9/30 مراسم رفع العلم الفلسطيني إلى جانب أعلام باقي الدول الـ193 الأعضاء في منظمة الأمم المتحدة. وحضر مراسم رفع العلم الفلسطيني في نيويورك الأمين العام للأمم المتحدة آنذاك "بان كي مون"، ورؤساء ومسؤولون من دول عربية وأخرى غربية وأفريقية وآسيوية.

وجرت مراسم رفع العلم الفلسطيني المهيب على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة. وقد أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في 10 سبتمبر/أيلول 2015 بتصويت أغلبية أعضائها رفع علم فلسطين في المقر الرئيسي للمنظمة في نيويورك، لتكون المرة الأولى بالتاريخ التي تقرّ فيها الجمعية رفع علم دولة مراقبة لا تتمتع بعضوية كاملة في المنظمة، ما يعدّ انتصارًا لفلسطين ورمزها الأول. وصوّت لصالح مشروع القرار 119 دولة، فيما اعترضت ثماني دول بينها الولايات المتحدة و"إسرائيل"، وتحفظت 45 دولة بينها بريطانيا.

وصفت وزارة الخارجية الفلسطينية رفع العلم الفلسطيني في مقر الأمم المتحدة بأنه "انتصار دبلوماسي يقرّب الشعب الفلسطيني أكثر من حلمه الأكبر المتمثل بإقامة دولة فلسطين وعاصمتها القدس الشرقية".

وكانت الأمم المتحدة قد منحت دولة فلسطين صفة دولة مراقب غير عضو بعد تصويت تاريخي في الجمعية العامة عام 2012م. حيث صوّتت لصالح الطلب الفلسطيني 138 دولة فيما عارضته 9 دول وامتنعت 41 دولة عن التصويت. واعتبر الرئيس الفلسطيني محمود عباس في أول تعليق له إثر التصويت أن هذا القرار هو "انتصار للسلام والحرية والشرعية الدولية"، مضيفا كما تذكر الوكالات "أشكر الشعب الفلسطيني وأقدّم له التهنئة بهذا الانجاز، كما اشكر شعوب الأمة العربية والاسلامية وأحرار العالم الذين صوتوا لصالح فلسطين...." و مشيرًا للعبارة ذاتها التي ما انفك الخالد ياسر عرفات يردّدها التي تقرن رفع العلم بمآذن وكنائس وأسوار القدس.

بدوره قال كبير المفاوضين الفلسطينيين د.صائب عريقات ل"فرانس برس" تعليقا على القرار التاريخي "بعد التصويت قواعد اللعبة السياسية تغيرت، وفلسطين اصبحت معترفا فيها من الأمم المتحدة... اليوم وضعت فلسطين على خارطة الجغرافيا وبين الدول والشعوب".

لقد كانت للنجاحات الدبلوماسية الفلسطينية المثيرة والتي بدأت بدخول منظمة التحرير الفلسطينية عضوًا مراقبًا بالأمم المتحدة (1974/11/22م) إثر كلمة القائد العام للثورة الفلسطينية ياسر عرفات بالجمعية العامة في 1974/11/13م أن أضفت الشرعية الكاملة على الوجود الفلسطيني والنضال الفلسطيني كله والمرتبط بحق تقرير المصير غير القابل للتصرف وبالمقاومة والكفاح حسب القرارات الأممية.

ثم من خلال رمزية العلم الفلسطيني الذي رُفع ليرفرف بين الأمم على أحد السواري الى جانب أعلام كل دول العالم، وبذلك يكون العلم قد تكرس رمزًا للدولة الفلسطينية (تحت الاحتلال) ورمزًا للنضال المتواصل لشعب النكبة عام 1948م الذي عرَف طريقة بالكفاح والمقاومة والثورة والنضال مع انطلاقة الثورة والمقاومة الفلسطينية عام 1965 فصنع كيانيته بعد أن كرّس بكافة أشكال نضاله الوجود العربي الفلسطيني وفرض "الوطنية" الفلسطينية على العالم الذي كان يتأهب لإغلاق ملف فلسطين نهائيًا في أحد أدراج الأمم المتحدة المنسية.

علمُ فلسطين الذي اكتسب الاعتراف العالمي أصبح رمز التحرر والحرية بين أذرع جميع الطلبة في العالم، وخاصة فيما كان من نضالات الاتحاد العام لطلبة فلسطين التاريخية والمشهودة بكل جامعات الدنيا منذ العام 1959م، وفي الجامعات الأمريكية امتدادًا للتاريخ النضالي الفلسطيني العام، وشرعية الرفرفة في نيويورك. وكان العلم هو "قطعة القماش" الوحيدة التي رفعتها المظاهرات في كل العالم ضد الغزوات والاعتداءات الإسرائيلية المتعددة على قطاع غزة وشعبنا الأبي، وضد الاستشراس الصهيوني في الضفة الغربية ومنها مدينة القدس.

العلم الفلسطيني في السياق التاريخي

تشير المصادر[1] أن جذور العلم العربي الفلسطيني (علم الوحدة العربية)[2] تمتد تاريخيًا الى رغبة أقطاب الحركة القومية العربية الوليدة عشية الحرب الأوربية (العالمية) الأولى (1914-1918م) الى وضع علم يرمز لهذه الحركة العربية، ويصبح شعاراً للولايات العربية بعد تحريرها من الحكم العثماني.

وكانت البداية من قبل جمعية "المنتدى الأدبي" في الآستانة/اسطنبول عام 1909م، ثم"جمعية العربية الفتاة" منذ العام 1914م، على أن يجمع العلم ما بين الألوان الثلاثة: الأسود والأبيض والأخضر، ثم أضيف الأحمر عام 1916 من الشريف حسين قائد الثورة العربية الكبرى دلالة على الحرية. وفي 30 أيلول/ سبتمبر 1918 لدى دخول

قوات الثورة العربية الكبرى مدينة دمشق رُفع العلم العربي المربع الألوان مكان العلم العثماني.
وتشير دلالات ألوانُ العلَم حسب وزارة الخارجية الأردنية[3] (علم الأردن لكن مع النجمة السباعية نفس علم فلسطين، والمأخوذان من علم الثورة العربية الكبرى للشريف حسين،) إلى ما يلي: - اللون الأسود (من الأعلى): راية "العقاب"، وهي راية الرسول عليه الصلاة والسلام، وراية الدولة العباسية. - اللون الأبيض (في الوسط): راية الدولة الأموية. - اللون الأخضر (في الأسفل): راية الدولة الفاطمية (شعار آل البيت)، الراية الهاشمية (1515-1520) حيث رفع الهاشميون اللون الأحمر الداكن (العنّابي) علَماً لهم منذ عهد الشريف "أبو نمّي" في الفترة 1515-1520م، أي في عصر السلطان العثماني سليم الأول.

ويشار أيضًا لسبب اختيار الألوان الأربعة ببيت الشعر التالي للشاعر صفي الدين الحلّي:

سلِي الرماحَ العوالي عن معالينا
واستشهدي البيض هل خاب الرجا فينا
بيـضٌ صنائعنا سود وقـائعنا
خضرٌ مرابعنا حمرٌ مواضينا
لا يمتطي المجدَ من لم يركب الخطرا
ولا ينال العلا من قدّم الحذرا

استخدم العرب الفلسطينيون العلم في إشارة للحركة الوطنية الفلسطينية منذ عام 1917. ثم حمله المناضلون في فلسطين بمواجهة الاستعمار الانجليزي والغزو الصهيوني عبر سيل الهجرات والاستعمار القادم من كل جنسيات وقوميات وإثنيات يهود العالم، وفي عام 1947، اتخذ حزب البعث العربي الاشتراكي العلم كرمز للحرية وللوحدة العربية. والى ذلك أعاد الفلسطينيون تكريس العلم في المؤتمر الوطني الفلسطيني الأول الذي في غزة 1948/9/30 والذي عقده الحاج أمين الحسيني معلنًا قيام دولة فلسطين بعد إعلان قيام الكيان الإسرائيلي (1948/5/14م)، ولكن لم تنل الدولة حظها من الاعتراف لا العربي ولا العالمي.

أكدت منظمة التحرير الفلسطينية على العلم الفلسطيني عام 1964. وفي أول اجتماع لمجلسها الوطني الفلسطيني في 28 مايو 1964، وضع الميثاق القومي، ونصّت المادة 27 على أن يكون لدولة فلسطين قسمٌ ونشيد وعلم وحدّدت ألوان علم فلسطين بالترتيب كالتالي: أخضر أبيض أسود مع مثلث أحمر. وقد تم الاعتراف لاحقًا بالعلم رباعي الألوان من قبل جامعة الدول العربية على أنه علم فلسطين والشعب الفلسطيني.

وفي 15 نوفمبر 1988، تبنت منظمة التحرير الفلسطينية (م.ت.ف) P.L.O العلم ليكون علم الدولة الفلسطينية التي أعلن استقلالها عام 1988 في الجزائر باعتبار الدولة الفلسطينية قائمة منذ القِدَم بالحق الطبيعي والقانوني والتاريخي.

وفي ذات الإطار فلقد كان علم فلسطين (أو ألوانه، أو الخريطة) يتوّج كل شعارات الفصائل الفلسطينية الحديثة-بعد العام 1965م-تقريبًا، وقبلها شعارات الاتحادات والنقابات الفلسطينية ما قبل أو بعد تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية (1964م) مثل الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية (1965م) والاتحاد العام لطلبة فلسطين (1959م)، واتحاد الكتاب (1966م)، وحتى قبل قيام الكيان الصهيوني بالطبع لمثل جمعية العمال العربية الفلسطينية-(تأسست في حيفا عام1925م) التي ضم شعارها علمين لفلسطين ويدين ممدودتين منهما تسلمان على بعضهما البعض. كما ظهر العلم في الصحف الفلسطينية (نموذج مجلة العرب لعجاج نويهض عام 1933مثلًا)، عوضًا عما أشرنا له من رفعه من قبل المجاهدين والمناضلين الفلسطينيين.

ويشار في السياق العقدي الفكراني (الأيديولوجي) والتاريخي الى أن التنظيمات الاسلاموية الفلسطينية مثل "الاخوان المسلمين" و"حزب التحرير" في حربها المبكّرة ضد فكرة وراية الوطنية الفلسطينية (وضد القومية)، وضد الكيانية كانت تأنف من التعامل مع العلم الفلسطيني على اعتبار أنه قطعة قماش أو مجرد خرقة، أووثن يرمز للوطنية الجاهلية! الى أن كان من تطور لاحق بمواقف بعض هذه الفصائل الاسلاموية من العلم، وإن قرنته بإشارات ورموز أخرى فصائلية في سياق التظاهرات المحلية.[4]

علم فلسطين وشريحة البطيخ!

"في فلسطين، حيث التلويح بعلم فلسطين، في فلسطين، جريمة، ترفـع أنصـاف بطيخ أحمر في وجه القوات الإسرائيلية كُرمَى للون الأحمر والأسود والأبيض والأخضر، لفلسطين". هذه الأبيات جزء من "قصيدة البطيخة" للشاعرة الأمريكية، "أراسيليس جيرماي"، وتشير إلى رمزية هذه الفاكهة بالنسبة للقضية الفلسطينية.

إن الأحمر والأسود والأبيض والأخضر ليست ألوان البطيخ فحسب، بل ألوان العلم الفلسطيني أيضاً، ومن أشهر الأعمال الفنية لوحة للفنان خالد حوراني؛ ففي عام 2007 رسم حوراني لوحة لكتاب حمل عنوان "الأطلس الذاتي لفلسطين"، وكانت اللوحة عبارة عن شريحة بطيخة حمراء.

وتشير سيلين غيريت ومارك شيا[5] أنه " بعد الحرب بين العرب و"إسرائيل" عام 1967، سيطرت "إسرائيل" على قطاع غزة والضفة الغربية، وحظرت حمل الرموز الوطنية مثل العلم الفلسطيني وألوانه في جميع أنحاء الأراضي المحتلة." لتضيف أنه في برلين أيضاً-مؤخّرًا-، لوّح الناس بالأعلام الفلسطينية وحملوا رسماً لقطعة بطيخ أثناء تجمعهم للمطالبة بوقف إطلاق النار في غزة".

تقول الكاتبة مليحة مسلماني[6]: "تتّضح مسألة البطّيخ على لسان الفنّان سليمان منصور، الّذي يقول إنّه في أواخر عام 1980 أقام معرضًا في مدينة رام الله مع زميلين فنّانين آخرين؛ لتغلق سلطات الاستعمارالصهيوني المعرض.

وبعد أسبوعين، استدعت الفنّانين لتوجّه إليهم أوامر تتعلّق بقوانين معيّنة، من بينها أنّه يُمْنَع عليهم استخدام ألوان العلم الفلسطينيّ الأحمر والأخضر والأبيض والأسود في أعمالهم الفنّيّة؛ بحجّة أنّه يُمْنَع ظهور العلم الفلسطينيّ في المناطق الّتي يسيطر عليها الاستعمار.

الفنّان عصام بدر، الّذي كان حاضرًا، يسأل الضابطَ الإسرائيلي: "افرض رسمت زهرة/ وردة فيها الألوان هذه الأربعة؟"، فيجيب الضابط: "اللوحة طالما فيها الألوان هذه نصادرها... وكمان/أيضًا إذا بترسم بطّيخة بنْصادرها"، ومن هنا جاءت فكرة البطيخ كما يقول الفنان سليمان منصور.

وتضيف الكاتبة إلى استخدام البطّيخ في الانتفاضة الأولى، والثانية أيضًا، لكنها تستنتج إنّ البطّيخ يُعَدّ، في السياق الوطنيّ الفلسطينيّ، ظاهرة وليس رمزًا.

كوفية الختيار

أما الكوفية (الحطة) العربية[7] الفلسطينية التي وصلت الى نيويورك على رأس الثائر الخالد ياسر عرفات (أبوعمار) والذي أسماه الفلسطينيون "الختيار"[8] تحببًا وتقديرًا، عام 1974 ليقول كلمته التاريخية التي ربطت بين البندقية والسلام وضرورة التوصل للسلام[9] فلم تكن غريبة على عدد من شعوب العالم التي كان ياسر عرفات يمثل لديها أيقونة المقاومة والثورة العالمية الى جانب كل من كاسترو وجيفارا وجمال عبدالناصر وهواري بومدين والحبيب بورقيبة وهوشي منه وماوتسي تونغ، لأن الخالد ياسر عرفات هو الذي رفع الكوفية عاليًا الى السماء لتشتهر عالميًا وتصبح رمز الثوار بالعالم كلّه.[10]

تقول وكالة وفا الفلسطينية عن الكوفية العربية الفلسطينية: "ارتبط ارتداء الكوفية الفلسطينية ذات اللونين الأبيض والأسود بثورة 1936 في وجه الانتداب والعصابات الصهيونية؛ فقد ارتداها رجال الثورة كي لا تعرفهم عيون الاحتلال؛ وطلبوا من عامة الناس وضعها كي لا يميز الاحتـلال رجال الثورة من بين عـامة الناس؛ بـعد أن أخذ

الاحتلال باعتقال الثوار الذين يرتدون الكوفية."[11]

مضيفة "لازمت الكوفية الفلسطينية الرئيس الراحل ياسر عرفات حتى آخر يوم في حياته؛ فكانت رمزنا للثورة الفلسطينية المعاصرة التي انطلقت بقيادة حركة التحرير الوطني الفلسطيني-فتح عام 1965م. وخلال انتفاضة الحجارة وانتفاضة الأقصى ظهرت الكوفية بزخم من جديد، إذ ارتداها المشاركـون بالفعـاليات؛ وتجاوزت بذلك كل الحدو د الجغرافية، لتصبح رمزًا لقضية فلسطين العادلة في كل أنحاء العالم."

يكتب موقع قناة الجزيرة في 2021/1/31 : "لئن كانت الكوفية قد اشتهرت بفضل كفاح الفدائيين الفلسطينيين وخطاب الزعيم الخالد ياسر عرفات أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1974 قبل أن يستحوذ عليها عالم الموضة، فإن لقطعة القماش هذه قبل ذلك تاريخا طويلاً متجذرًا في "الشرق الأوسط"، حين كانت غطاء رأس لدى الفلاحين والبدو في بلاد الشام والعراق وشبه الجزيرة العربية."

وتضيف أن المؤرخ "فينسان كابديبوي"، في مقال بموقع "أوريان21" (Orientxii) الفرنسي قد أشار الى "أن الكوفية قد تعزّز حضورها بوصفها رمزا للنضال الفلسطيني مطلع الستينيات والسبعينيات من القرن ال20 مع بروز حركات النضال حينها"، وخاصة بديمومة لبسها من قبل القائد العام للثورة الفلسطينية ياسر عرفات، ثم أثناء إشهارها عالميًا من على منبر الأمم المتحدة في خطابه الشهير عام 1974 في نيويورك.

ولننظر بعيدًا في تاريخ الكوفية في فلسطين حيث أنه "في أواخر شهر آب من عام 1938 جاءت الخطوة الثورية التي ستغير المعادلة، حيث أصدر بعض القادة العسكريين من سكان القرى وعلى رأسهم الشهيد يوسف أبو درة والمناضل الراحل عارف عبد الرازق بيانات وزعت في المدن الفلسطينية تأمر بنزع الطربوش واعتمار الكوفية والعِقال بدلاً منها فقط لخلق نوع من المساواة الاجتماعية والثورية بين الفلسطينيين. فرد بعض الحكام العسكريين البريطانيين ببيانات أخرى تأمر بمنع اعتمار الكوفية، لكن الغَلَبة كانت للأخيرة.هكذا انتهى عصر الطربوش في فلسطين، وهكذا صارت الكوفية رمز الثورة الفلسطينية."[12]

والى ذلك "ورد في صحيفة "بلستاين بوست" الصادرة في 2 أيلول 1938 أن ظاهرة لبس العقال والحطّة ونزع الطربوش انتشرت كضوء البرق في حيفا ويافا وصفد ونابلس والناصرة ولدى جميع السكان العرب، وأن أحد التجار في القدس ربح مائة جنيه فلسطيني في أسبوع واحد من بيع الحطّات والعقلة.."[13]

ويقول الكاتب أوس يعقوب في مقاله بالعربي الجديد (2023/12/3م): "تعدّ الكوفية الفلسطينية بلونها الأبيض ونقوشها السوداء، ورسومها التي ترمز إلى البحر وطائر فلسطين، ويتم ارتداؤها عادة حول الرقبة، أو فوق الرأس، شكلًا من أشكال الحفاظ على الهوية الثقافية للشعب الفلسطيني، وهي لا تزال حاضرةً منذ نحو قرنٍ من الزمن كشاهدةٍ على تجذّر الشعب في أرضه، واحتفاظه بعاداته وتقاليده التي حاول وما زال الاحتلال طمسها ومحوها بكل السبل المتاحة في سبيل إنكار حق أصحاب البلاد الأصليين. وهي لا تعترف بالحدود التي قسم بها المحتل أرض فلسطين، فيرتديها الفلسطيني في الضفة والقطاع والقدس ويافا وعكا وأراضي 48، ويرتديها الفلسطينيون في الشتات والمنافي البعيدة، كما ارتداها مناصرو القضية الفلسطينية في أنحاء العالم كافة."

ويعلم الفلسطينيون أن ياسر عرفات قد لفّ كوفيته (حطّته) بحيث يذكّر شكلها المهيب على رأسه بقبّة مسجد الصخرة بالمسجد الأقصى في القدس، وترك طرفها يتدلى بطريقة ترسم خريطة فلسطين.[14]

تقول وكالة رويترز (في 2023/12/6م): أن مبيعات الكوفية الفلسطينية قفزت على نحو غير مسبوق في الولايات المتحدة، منذ بدء العدوان الصهيوني الوحشي على فلسطين من بوابة غزة في 7 أكتوبر، وحتى مع إزالة قوات الأمن للكوفية بالقوة في بعض الاحتجاجات الداعمة للشعب الفلسطيني، وإعلان بعض مرتديها استهدافهم بإساءات لفظية وجسدية. ويضع عدد متزايد من الأميركيين الكوفية الفلسطينية للمطالبة بوقف إطلاق النار، وإنهاء الهجمات الإسرائيلية (العدوان) على غزة أو للإشارة إلى دعمهم للفلسطينيين.

رموز أخرى، والتواصل الاجتماعي

إضافة الى العلم والكوفية (الحطّة) وفي مساحة الرموز يقول الكاتب محمد عودة في موقع فضائية الغد على الشابكة[15]: "باتت مواقع ومنصات التواصل الاجتماعي بمثابة نافذة يُفضح فيها الاحتلال، وتُكشف فيها جرائمه، وتُكذب فيها مزاعمه وادعاءاته"،....حيث "اصطف الرسامون الفلسطينيون الذين أبوا إلا أن يكون لهم دور في "المعركة الإعلامية"، من خلال مجموعة من الأعمال الفنية، التي حرص بموجبها عدد من أهل الفن الفلسطيني، قد يكون غالبيتهم غير معروفين، على تجسيد مأساة الشعب الفلسطيني، وتصوير حجم الدمار في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وتقديم صورة صادقة عن كفاح "شعب الجبارين"[16] في مواجهة الاحتلال".

مشيرًا الى أن: "هذه الأعمال الفنية لم تكن مجرد لوحات جرى رسمها، أو صورا أنتجت باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي فقط، وإنما كانت سلاحًا في يد الفلسطينيين "العُزَّل" لفضح انتهاكات وجرائم الاحتلال بحقهم، وبحق أطفالهم ونسائهم وشيوخهم."

ومن المثير مؤخرًا أن تكون شعارات المقاومة الفلسطينية أوالثورة الفلسطينية الأولى مثل "فلسطين حرة" free Palestine وفلسطين من النهر الى البحر Palestine from the sea to the river قد أصبحت تُرى مكتوبة بأشكال مختلفة، ومنطوقة على كل لسان ما يتوافق مع شعار حركة التحرير الوطني الفلسطيني- فتح الأول منذ العام 1968 وهو إقامة دولة واحدة مدنيّة ديمقراطية يعيش فيها المسلمون والمسيحيون واليهود على أرض فلسطين.

ومن الرموز الأخرى المعبرة عن الثورة والمقاومة الفلسطينية والقضية يظهر رمز خريطة فلسطين التي تشبه طبيعيًا الخنجر والتي أصبحت قلادة ذهبية للفتيات والشباب في العنق، وعلى لافتات ورسومات فعاليات أخرى، وظهرت إشارة النصر لياسر عرفات[17] والتي سبقه اليها "ونستون تشرشل"، وكذلك صورة المسجد الأقصى بمساحته 144 ألف متر مربع مشتملًا على الساحات والمباني والمساجد والأسوارذاتها بشكل المسجد (الحرم) المستطيل، وأيضًا صورة قبة الصخرة.

واليها تظهر أعلام الفصائل بالعالم خِلسة، وهي التي لم تجد لها قبولًا عالميًا اليوم سوى ما كان من قبول سابق لشعار حركة التحرير الوطني الفلسطيني-فتح، والذي استبدلته الحركة في غالب تظاهراتها بالأيقونتين الرئيسيتين أي العلم الفلسطيني والكوفيّة، وخاصة ضمن النضال العالمي.

فيما تجتهد الفصائل الفلسطينية داخل فلسطين بإظهارألوانها الأوحدية الجزئية بين الأخضر والأصفر والأحمر في إطار المنافسات الحزبية الضيقة التي يأباها الوطني الوحدوي والذي يفترض احتضان الخلاف الداخلي الوطني تحت علم فلسطين العربية الموحد.

والى ذلك فلقد رفع أحرار العالم والعرب والفلسطينيون صور قادتهم كأيقونات نضالية، ومنها خارج الإطار الوطني صور الزعماء الثوار العالميين أمثال جيفارا[18] الذي تم

تخليد صورته بالطاقية "بيريه" العسكرية، و"هوشي منه" بلحيته القصيرة، وجمال عبدالناصر[19] بابتسامته الهادئة، وهواري بومدين بوجهه الصارم، ومانديلا بقبضة يده، وثلاثي أو رباعي ماركس وأنجلز ولينين وستالين، وغيرهم من مناضلي العالم.

هذا ولا يفوتنا الإشارة الى رموز نضالية ووطنية ذات دلالة أخرى مثل مفتاح العودة الكبير الحجم والصديء، والثوب الفلسطيني المزخرف خاصة باللون الارجواني، وشجرة البرتقال وشجرة الزيتون، وأيضًا العديد من اللوحات التشكيلية لعدد من الفنانين الفلسطينيين الكبار، إنها اللوحات التي أصبحت في كثير من القضايا والمراحل رموزًا لمواقف أو أحداث أو قضايا كلية أو جزئية والتي من أشهرها رسومات ناجي العلي وشخصية حنظلة، والفنان بهاء البخاري وشخصية أبوعرب، وأشعار محمود درويش وسميح القاسم وإبراهيم طوقان....، ولوحة جمل المحامل للفنان سليمان منصور، ولوحات الفنانين إسماعيل شموط وتمام الاكحل، وخاصة لوحة العطش أو جرعة ماء، وغيرها الكثيرلفنانين كبار آخرين.

خاتمة

لم يتوقف النضـــال العربي الفلسطيني منذ القرن التاسع عشر، وبدايات القرن العشرين وحتى اليوم بكافة الأشكال، وجيلٌ يسلمُ جيلًا، وكل الفصائل على إطلاقها تنشدُ تحرير فلسطين وتنسج بمسلّة الفلسطيني الأول الذي لم يكن قبله أحد في هذه البلاد-فلسطين أصل الحضارة، والذي علّم كل مَن تلاهُ من أهل البلد الثبات والثورة والمقاومة والصمود حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

وفي إطار كافة نضالاته وكفاحه ورموزه كان الشعب العربي الفلسطيني البطل فوق كل قياداته وفوق كل فصائله كما كان يردّد الخالد ياسر عرفات، لذلك فهو استفاد من تجاربه وسيظل، وحقّق نجاحات لم يفته أن يستفيد لتحقيقها مما قاله "حاييم وايزمان" المؤسس الحقيقي للكيان الصهيوني وأول رئيس له عندما اعتبر أن الكيان قد تحقق وجوده بشيئين فقط هما: الاعتراف العالمي والقوة-جميع أنواع القوة.

لقد أبدع الفلسطينيون في اجتراح الرموز وجعلوا من التمسك بها عنصرًا أساسيًا في شعار التحرير بكافة أشكال المقاومة والثورة، أو كافة أشكال النضال وأصبحت الرمزيات الفلسطينية سواء الجديدة، أو المستمدة من الموروث الحضاري العربي الإسلامي بعناصره المسيحية المشرقية، أو تلك المستمدة من التراث العربي والشامي والفلسطيني المتميز عنوانًا لاتخطئه العين في مسارات التربية والثقافة الفلسطينية وعكست نفسها في كافة مفاصل الحياة لتحقق التجذّر لشعب لا يموت، ولمدرسة الثورة والصمود الفلسطينية التي ألقت بظلالها على العالم، فكان العلم العربي الفلسطيني علم الأحرار بالعالم كلهم، والكوفية (الحطّة/الشماغ) دلالة لا تخطئها العين لفلسطين، وكل رمزيات الحرية والنضال ضد كل المظالم.

الحواشي

[1] لمراجعة الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية على الشابكة. https://www.palquest.org

[2] في مصادر أخرى وعبر الموسوعة الحرة فإن ألوان الوحدة العربية هي الألوان المستخدمة في العديد من أعلام الدول العربية سواء المستخدمة حالياً أو السابقة، وهي الأحمر والأسود والأبيض والأخضر. استخدمت الألوان في علم الثورة العربية في الحرب العالمية الأولى، حيث دلت الألوان الأسود والأخضر والأبيض على الخلافة العباسية والراشدية والأموية على التوالي، فيما دل اللون الأحمر على دم الشهداء. واستخدمت هذه الألوان لاحقاً في رايات عدة دول عربية، مثل الأردن والعراق والكويت وسوريا وفلسطين.

[3] رابط الموضوع https://www.mfa.gov.jo/content/Hashemite-Flags

[4] "لا تَرْضَوْا عن رايةِ الإسلامِ ولوائِه بديلاً أيها المسلمون حتى وإنْ مات بالغيظِ العملاءُ والكفارُ المستعمرون!" كما يقول حزب التحرير(الاسلامي) قاصدًا بالراية أنها: التي تنظم المقصد وأولويات العلاقة، وهي ما يكون عليه الولاء والبراء، والموالاة والمعاداة. وبمعنى الفكرة الاسلامية والمعتقد والذي ينبثق عنها طبيعة الفكر ورايته وأيضًا علمه (العلم) ومما يقوله بعض قيادات السلف الإسلامي بالامر أن "أحد هذه الرايات الجاهلية التي بدأت تزحف إلى واقعنا راية "الإنسانية"، ومن الرايات العميّة الجاهلية (راية الوطنية)، وهي أشد تفشياً،وقد نبه الشيخ ابن باز على هذه الراية الوطنية مبكراً، حين كتب كتابه في مسألة فكرية معاصرة، وهو كتاب (نقد القومية العربية)"، وأما سيد قطب-الاخوان المسلمين- فقد شحن كتبه بالتحذير من هذه الرايات "الجاهلية"، حيث يقول مثلاً (وقد حارب الإسلام هذه العصبية الجاهلية في كل صورها وأشكالها ليقيم نظامه الإنساني العالمي في ظل راية واحدة : راية الله .. لا راية الوطنية، ولا راية القومية. ولا راية البيت. ولا راية الجنس. فكلها رايات زائفة لا يعرفها الإسلام)[سيد قطب، ظلال القرآن، 3348/6].

[5] لمراجعة المقال وملف مركز الانطلاقة للدراسات المعنون: كيف أصبح البطيخ رمزاً للتضامن مع الفلسطينيين؟ والمنشور على منصة أكاديمية فتح الفكرية في تطبيق تلغرام https://t.me/fatahacad

[6] مقال مليحة مسلماني في موقع عرب 48 المعنون: البطّيخ علمًا لفلسطين... خيال ضابط إسرائيليّ

[7] الكوفية العربية أو الغترة أو الشماغ أو الحطّة الخ من أسماء، هي لباس للرأس يتكون من قطعة قماشية تصنع بالعادة من القطن أو كتان ومزخرفة بالوان عديدة أشهرها اللون الأحمر والأبيض، والأسود والأبيض، مربعة الشكل وتثنى غالبا بشكل مثلث وتوضع على الرأس وأحيانا على الكتف أو على العنق، أو تغطي الأنف والفم (مثل اللثام) بما يتعلق بالفدائيين بداية الثورة الفلسطينية. ويشار الى أول لبس لها كان في البلاد الحجازية، ومن المتوقع أن هذا اللباس للرأس العربي الأصل الذي كان منتشرا بالجزيرة والعراق والشام قد تنقل بين البلدان بألوانه المختلفة، الى أن طبقت شهرة الكوفية السمراء العالم بحطة أبوعمار، والثورة الفلسطينية.

[8] الختيار في عامية بلاد الشام ومنها فلسطين الكبير أو كبير السن أو كبير العائلة المقدروالمحترم.

[9] شارك الكثيرون بكتابة كلمة القائد العام للمقاومة والثورة الفلسطينية أبوعمار كان منهم د.نبيل شعث والشاعر الكبير محمود درويش ومن أهم العبارات التي مازالت ذات طبيعة أيقونية قوله بالخطاب"" جئتكم حاملاً غصن الزيتون بيد وبندقية الثائر بيد فلا تسقطوا الغصن الأخضر من يدي".

[10] تقول الموسوعة الحرة على الشابكة (انترنت): اشتهر ياسر عرفات بوضع الكوفية البيضاء المقلمة بالأسود على رأسه بشكل دائم رمزًا لثقافة المقاومة، وكانت الكوفية مقرونة بالفدائي وسلاحه، وكانت توضع لإخفاء ملامح الفدائي لشعبه. ونتيجة لذلك أصبحت تلك الكوفية رمزًا وطنيًا لنضال الشعب الفلسطيني في المحافل الدولية.

[11] أطاحت الحطة (الكوفية) الثورية والفلاحية العربية الفلسطينية بالطربوش التركي الذي كان يلبسه بعض سكان المدن الفلسطينية من عكا والقدس وصفد الى حيفا وبئر السبع وغيرها.

[12]لمراجعة الموضوع من موقع فلسطين الحدث https://www.palhadath.ps/

[13] لمراجعة جريدة الصراط 28 أغسطس للعام 1938م.

[14] كما يشار أيضًا أن البزة/البدلة الكاكية أو الخضراء العسكرية للشهيد ياسر عرفات، وقادة الثورات عامة (أنظر ماوتسي تونغ وكاسترو، صلاح خلف، أبوجهاد...الخ) أنها مثلت أيقونة ورمزية لاستمرار المقاومة حتى النصر في كل مكان. وفي حادثة طريفة يذكرالاخ د.نبيل شعث في كتابه:"حياتي من النكبة إلى الثورة" أنه حين خطاب أبوعمار الشهيرعام 1974 بالأمم المتحدة أن أحد المساهمين في إعداد الخطاب رجا الرئيس عرفات، وكما رجاه من معه، حلق لحيته، وارتداء بدلة عسكرية جديدة، جلبها مرافقوه، ففعل بعد جهد جهيد. ويشير شعث أن بزته العسكرية كانت جزءا لا يتجزأ من الشخصية، كما كانت عينيه ويديه اللتان أحسن استغلالهما ضمن لغة الجسد في خطابه التاريخي النموذج، بل وفي عديد خطاباته لاحقا، حيث كانت غالب حركات جسده تتعامل مع الموقف وان كانت غالبا ما تمتاز بالسلاسة مع التصميم وبالرحابة مع اعطاء الشكل الدائري الاحتضاني.

[15] من مقال الكاتب محمد عودة 11 ديسمبر 2023م في موقع فضائية الغد تحت عنوان: "اللوحات الفنية".. سلاح الرسامين الفلسطينيين لفضح جرائم الاحتلال في غزة

[16] شعب الجبارين هي العبارة التي كرسها القائد العام للثورة الفلسطينية ياسر عرفات ليدلل على بطولة هذا الشعب العربي الفلسطيني العظيم.

[17] لياسر عرفات العديد من الصور الأيقونية المتداولة مثل صورته في كهوف الأردن بالكلاشنكوف والحطة والكاكي والنظارة السوداء، ومع الفدائيين، وصورته في حصار بيروت بالطاقية وليس الكوفية، وصورته خطيبًا بالامم المتحدة، وصورته في حصار المقاطعة قبل اغتياله على يد شارون بالمقاطعة في رام الله عام 2004م وغيرها من الصور. وتجد صورًا أيقونية أو ذات دلالات رمزية وطنية أو فصائلية لمؤسسي الثورة الفلسطينية الحديثة مثل أبوجهاد وأبوإياد وخالد الحسن...، كما تجد صورًا ذات دلالة لجورج حبش ووديع حداد وأحمد ياسين واسماعيل أبوشنب ونايف حواتمة، وأبوعلي مصطفى...الخ، وقبلهم للشهداء الكبار امثال الشيخ عزالدين القسام وعبدالقادر الحسيني وعبدالرحيم الحاج محمد ...الخ.

[18] صورة جيفارا الشهيرة التقطها "ألبرتو دياز غوتيريز" الملقب بـ"كوردا" وهو المصور الذي كان يعمل لصحيفة "ريفولوثيون" عام 1960، هي أكثر صورة أعيد طبعها في تاريخ التصوير. فملامح تشي غيفارا فيها تدل على "العناد المطلق"، إضافة إلى الغضب والحزن، وهي كلها السمات الأساسية للثائر كما قال كوردا.(أنظر مقال علي سعادة المعنون: جيفارا .. بين الخرافة ورمزية البطل)

[19] من بين الصورة التي يجرى تداولها صورة الرئيس عبد الناصر وهو يقف في على شرفات قطار، ويشير بيده إلى الجموع الغفيرة التي اصطفت حوله من كل مكان، وتعود الصورة إلى زيارة قام بها الرئيس عبد الناصر وحكومته إلى محافظة المنيا عام 1965، وكان عبد الناصر يستقل قطاراً ومعه رجال الدولة، وبينما القطار يسير، كان رئيس الجمهورية يطل إلى الشعب ويلوح لهم بيده ❑❑

كيف صودر زمننا وكيف شلت إرادتنا

❑ ثلاث مصادرات كبرى ساهمت في تشكيل الوعي العربي الراهن. تتعلّق المصادرات الكبرى بالزمن والوقت، وهي:

الفضل شلق
لبنان

مصادرة زمن الفتوحات والسلف الصالح. صادرنا هذا الزمن ولم نتجاوزه، ونقلناه الى الحاضر. في وطننا أيضا يمكن أن نعيش حسب الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، في عصر لم يعد يفيد فيه علمهم. هو تراث، إذا صحت تسميته، ولا يصلح إلا للنسيان أو الرقود على رفوف المكتبات وتركه للباحثين علهم يستخرجون منه شيئاً.

علم يتعلق بالحيض، والطهارة، وسؤر حيوانات وحشرات، وما هي الماء الطاهرة التي يمكن الوضوء بها. ثم أداب الصلاة، وهل إذا تأخر المصلي يجوز، وفي أية حالة يجوز، أن ينضم للمصلين خلف الإمام. ثم اللحم الذي يحق أن يؤكل حلالاً سواء الحيوانات التي لها دم أو ذات الظلف، الخ... أسئلة طرحت في ذلك الزمن لم تعد تطرح اليوم.

هي نخب من مثقفين ومشايخ، معظمهم مشايخ. حتى المثقفين المدنيين لا يستطيعون االإقرار بأن الآيات المتشابهات والمحكمات مختلفة. في المتشابهات هناك مجال كبير للاجتهاد وإعمال الرأي. هو إقرار بانك لا تستطيع ممارسة الدين دون طهارة، وهذه بالوضوء والتيمم والمسح على الخفين. يمكنك أن تستكمل الوضوء بالوحل. لكن إذا مستك إمرأة تفقد طهارتك. طقوس كثيرة اختلف فيها الفقهاء وحاروا.

أخطر ما في كل ذلك وغيره أنه مصادرة للزمان. مصادرة للتاريخ منذ المرحلة الأولى حتى اليوم. لا يستقيم دينك إلا إذا قلدت الأوائل. وهم كانوا يملكون من الوسائل أقل بكثير مما تملك. كل المسائل التي طرحها الأوائل لا تفيدنا في حياتنا اليومية لكنها تدخل في تقرير الوعي السائد، وتجعل تلك النصوص أساسا لطقوس ميكانيكية تعوّض عن الإيمان. ايمانك يتعلق بصلتك مع الله، لا بكم سنتم من جبهتك مسحت.

أخذ أهل الحديث، زادوا فيها تعقيدا. لا يفهمها إلا أهل العلم من ذي العمائم. يضطر المؤمن لأن يرجع إليهم ليكتشف الصحيح من غير الصحيح، دون إدراك منه أن كل ذلك لا يلزم، وأن الإيمان لا يدنسه لمس إمرأة. الإيمان حالة روحية لا يمسها شيء في الدنيا. اخترع "العلماء" من ذوي العمائم علم الطهارة كي يعتبروا ومعهم مجتمعهم أنهم هم وكلاء الله على الأرض. ألم يقولوا أنهم ورثة الأنبياء؟ تركوا الإيمان والعقيدة، وركزوا على أمور دنيوية ليست من اختصاصهم.

ربما لا يفهمون الإيمان، بل أن عقلهم المحدود يستوعب آليات الطهارة، فجعلوها سلاحهم لمصادرة الدين والحكم فيه، وكأنهم هم مراجع الفكر والعلم. لم يعد الإيمان مهما. حلت الطقوس مكان الإيمان. الطقوس مظاهر. والمظاهر فيها اضمار ما ليس ظاهرا والعكس؛ في ذلك مجال للاحتيال.

الأهم هو أنهم صادروا الزمان. ألغوا التاريخ. تحكموا بالوقت. العيش حسب السلف الصالح. طوباوية الماضي الذي لا يتحرك. صار الوقت لا قيمة له إلا لتحديد مواعيد الصلاة. حتى هلال الأعياد، "صوموا لرؤيته"، بقي رهنا بالعين المجردة دون مساعدة الآلة التي تساعد العين كما يساعد الهاتف المحمول الأذن. آلات تحديد أمكنة النجوم والأقمار الحديثة لا قيمة لها. ما عاد مهما طهارة الروح. هذه مصدر الإيمان. صار الإيمان يخضع للطقوس. طقوس الطهارة وعدمها.

المصادرة الثانية جاءت عن طريق النفط الذي يستخرج من باطن الأرض، سائلاً أو غازاً. يقاس النفط بالبرميل إذا كان سائلاً، أو بالحجم حسب ضغط معيّن إذا كان غازاً. كل ذلك يستخرج من باطن الأرض. لا أهمية لما يجري على الأرض. الزمن ملك من يستخرج النفط من شركات وحكومات ورأسماليين. عامة السكان لا علاقة لهم بالزمن. معيشتهم تعتمد على مردود النفط. فتات موائد الحكام والشركات. للعامة الدين، النفط للحكام والشركات الأجنبية أو الوطنية. وقت باطن الأرض هو المهم. وقت سطح الأرض ليس مهماً. حياة من يعيش على الأرض أمر ثانوي. الرجاء لدى أهل النفط أن يكون عدد سكان الأرض المنتجة قليلاً. النفط لا يلزمه بشر محليون. هو أكثر أهمية للبلدان الغنية المستوردة. الوقت بالنسبة لمن يعيش على الأرض ليس ذي بال. مهما فعل هؤلاء ستأتيهم العملة النقدية أو سيعملون في وظائف محلية لا لزوم لها. مهمة السكان المحليين هي الاستهلاك مما يأتيهم من العوائد النفطية. أن يتمتعوا بها. أن يضيعوا معنى الزمان. الزمان اختصاص الشركات التي تستخرج النفط وتسوّقه في بلدان أخرى. هذه غالباً ما تكون البلدان الصناعية أو المتقدمة عموماً.

زمن أهل الأرض في بلدان النفط زمن راكد لا يتحرك. الاستهلاك حتى الثمالة أو دين الطهارة والنجاسة. صودر الزمن ومعه الحركة والعمل. المهم حركة باطن الأرض، وهذه لا علاقة لها بحركة، أو لا حركة، ما يجري فوق الأرض. على من هم على سطح الأرض أن يبقوا في زمن مصادر. وهذا الأفضل أن يتملكه الدين وأهل العمائم، الذين ينتشرون في مجتمع دون تاريخ، كي يمارسوا هم أنواع الحيل، وللتنصيب في دول كرتونية تستمر بحماية الدول الكبرى.

الزمن الثالث المصادر هو زمن الاستبداد. يعتبر حكام الاستبداد أن الزمن توقّف معهم. هم قادة أبديون، يموت التاريخ عندهم. يموت تاريخ الماضي. يفتّش السكان على الكتب القديمة أو ما يُسمى التراث، كي يبقى عقلهم مسمراً في الماضي وأمجاده، خاصة عند الفتوحات، وكي يبقى عقلهم بعيدا عن الحاضر.

كل ما يمت الى الحاضر بصلة تمليه أجهزة المخابرات بأمر من الرئيس الطاغية. كل حركة للناس مراقبة. حياة الناس مرهونة بعدم الحركة. كل حركة مشبوهة خاصة إذا تعلقت بالراهن. يصادر الطاغية الزمن. هو في الحقيقة من يعلن نهاية التاريخ. التاريخ ينتهي به؛ الى الأبد. الحركة الوحيدة المعتبرة هي حركة النقل الى السجون. حيث ينتهي المسجونون الى لا حركة. سكون دائم. يرتاح منهم الطاغية. يسود مجتمع الاستبداد هدوء خانق تنعدم فيه الحركة إلا جعجعة أتباع النظام خاصة المثقفين منهم الذين لا تتحرّك أدمغتهم إلا لتكرار واجترار تعليمات الطاغية وأهل النظام.

الوقت مقياس الحركة. الحركة مقياس الإنتاج. عندما يصادرون الوقت، فهم يصادرون الإنتاج أو،عملياً، يلفونه أو يدفعونه الى الحد الأقصى. الحركة مقياس العمل اليدوي (والذهني الى حد كبير). هي مقياس رأس المال ودوراته المتواترة. هي مقياس الفصول وما يقرر عمل الفلاح في الفلاحة والبذار والحصاد أو القطاف. بالوقت تنتظم كل نشاطات الإنسان. من لا يعمل لا يهمه الوقت. ليس لديه شيء يقاس به الوقت.

صودر الوقت باسم السلفية أو الأصولية. لا يهمهم زمن الصحابة والتابعين وتابعي التابعين. هو زمن واقف في مكانه. أما زمن الفتوحات فهو خارج التاريخ؛ أمجاد للتباهي. بالأحرى للتعويض عن أزمتنا الراهنة. عند كل هؤلاء يمر الزمن متهادياً بين أيدينا. لدى كل منا آلة لقياس الزمن في رسغه أو ماكينته الرقمية. لكنه زمن لا يقيس شيئاً. لا نتحرك وإذا فعلنا كانت الحركة لا حركة. فعلنا مجرد تثاؤب ايذانا بالانتقال من ممارسة كسل الى ممارسة كسل آخر.

سُحب الزمن من وقتنا. أصل كل ذلك هذا النوع من التديّن. علينا العيش كما السلف الصالح. نقفز فوق الماضي لنتابع أقوالهم المقطوعة بالواقع الراهن، فيصير تكرارها نوعاً من الثرثرة غير المجدية. هم المثل الأعلى وعلينا أن نقلدهم. نحن على استعداد لترك ما يقرب من ألف عام، مما نسميه مرحلة الانحطاط، خاوية من الزمن. نعتبر أننا لم نفعل شيئاً. فلا شيء يستحق القياس. لا شيء يستحق التباهي. مرتزقة ومماليك يحكموننا، تتابع سلطنات على مدى ألف عام، يتبعها حكم استعمار ثم استبداد في زمن الاستقلال، ولا شيء يستحق التباهي. نطمس التاريخ. لا ننتمي إليه. لا ينتمي إلينا. نحن خارجه منذ أكثر من ألف عام، وكأننا لم نفعل شيئاً على الصعيد الفكري والاكتشافات العلمية والانجازات الحضارية خلال تلك الفترة. كأننا كنا خارج التاريخ. نحذف ألف عام من التاريخ من وعينا. نحذف التاريخ من وعينا. يُحذف وعينا من التاريخ. نعود الآن لندخل التاريخ ولا نعرف كيف. نصاب بالهزائم. نحسبها انتصارات. نتصرف على هذا الأساس. نضحك على أنفسنا، ويضحك العالم علينا. نحن موجودون فيزيائياً لكننا لسنا موجودين في عالم الفعل. لا نرى في حاضرنا ما يرفع الرأس. خيبات تتوالى. ظننا أننا ننجز شيئاً بخطابات طنانة رنانة.

ما زلنا نقرأ في كتاب أحمد الشقيري. المقاومات التي تلته تجتر خطاباته ولم تأت بجديد فكرياً أو مادياً على ساحات النضال. هُزمنا، ولم نقر بالهزيمة. نعيش في حالة إنكار. خرجنا الى الصلح مع أبي عمار الذي تبنى حل الدولتين، فكانت حصته أشبه ببلدية، لكنه احتفظ بمظاهر الدولة، وذلك أدى ربما لتسميمه أو الموت فقعاً.

جاء غيره ليقول جوهر القضية العربية فلسطين. فليصادر القضية الفلسطينية وبذلك يهمّش العرب. ركضنا نحو الحماية الأجنبية. وضعنا نفسنا خارج التاريخ مجدداً. كأن هذا الذي صادر أحسن صنعا، مثل المماليك، وهو لم يحسن شيئاً. بقي كل شيء على حاله، فتسابقت أقطار عربية لنيل رضى إسرائيل. ذلك عن طريق الغرب، أميركا، وليس عن طريق النضال والقتال للتحرير. ليس لبناء الدولة القطرية التي وحدها تحرر. هي لم تتحرر من الاستبداد، فكيف تحرر فلسطين؟ لم تحرر الداخل فكيف تحرر الخارج؟

وضعنا أنفسنا خارج الزمن مرة أخرى. جاءت ثورة 2011، عربية كاملة من المحيط الى المحيط. حولتها الثورة المضادة الى حروب أهلية. بادرنا بالهجرة والنزوح. لم نصمد ضد أنظمة الاستبداد. أنظمة النفط تحمي نفسها بالغرب وباسرائيل. أنظمة الاستبداد تحمي نفسها بأنظمة النفط.

ننتقل من مجهول الى محهول. في كل مرحلة يخلو المجهول من الزمن. لا فعالية لقياسه. نستعين على المجهول بالتبصير وعلم النجوم، علّ ذلك يحمل إلينا معجزة. ما فعله النبي وأصحابه معجزة. علّ السماوات ونجومها يرسلون إلينا
معجزة أخرى.

الخلو من الزمن انعكس في أدمغتنا. لا نفكر في حاضرنا ومستقبلنا. لا نصنعهما. صنع المستقبل يستدعي مصالحة مع الزمن ولا تكون تلك المصالحة إلا بالعمل والإنتاج. صارت المقاومات فعل عدم إنتاج. قتال أشبه بردات الفعل من أجل هزائم أخرى يتلوها وضع الملامة على الغير: غرب يتآمر علينا وإيران تصادر قضايانا. تركيا تقلد ايران. التقليد جاء مهزلة. مسرحية مضحكة. يضحك مذبوحاً من الألم.

يبدأ الزمن من خروجنا من أنفسنا. خروجنا الى العالم. إنتاج العلم والتكنولوجيا بدل التعلم على استعمالها للاستهلاك. بدل ذلك أغلقنا على أنفسنا. نحور وندور ضمن الثقافة الموروثة. لا نجرؤ على تبني ثقافة العالم. وهي الثقافة العالمية. حتى تراثنا نسيء إليه. نريد الحفاظ على التراث ولو مشوهاً لنسكن فيه. هذا أساس الأصولية والانتحاريات الإسلامية. وصم العالم ثقافتنا (الموروثة، وهي الراهن في حضارتنا) بالإرهاب والتكفير.

حقيقة الأمر أننا لا نعرف ثقافتنا؛ نفترضها، نخترعها لأننا لا نجيد معرفة تاريخنا، لأننا قطعنا صلتنا مع الزمن. وهل بالإمكان إلا تقييم الثقافة نقدياً ومن خارجها؟ أن نقف خارج الثقافة كي نعرفها ونقيّمها. ثقافة قامت في الأصل على التقييم. لم يعد الأمر كذلك. نحن خالفنا مصدر التراث في أصوله. لم يعد لدينا تراث يُعتد به لأننا أهملنا التاريخ. أهملنا النقد. حتى أننا لا نستطيع أن نتحمل من يكون الى جانبنا من المستشرقين الذين يضطرون بحكم مهنتهم الى النقد. نريد مدحاً دائماً كما الشعراء القدماء في بلاطات الأمراء والخلفاء وكل ذي جاه.

نراقب الوقت لمعرفة مواقيت الصلاة (واتجاه القبلة). في كل فندق دليل. لكننا لا نعرف الزمن ولا نستطيع التعامل مع التاريخ. بالتالي لا نستطيع أن نميّز بين الهزيمة والنصر. على كل حال لا انتصارات إلا القليل في حاضرنا. نحتال على أنفسنا بأن نفترض بعض الهزائم انتصارات. لا نستطيع الإقرار بأن واقعنا هو هزيمة.

صعد الغرب لأنه ربط بين الزمن والعمل. الثورة الصناعية، على مآسيها، هي في جانب منها قياس العمل بالوقت. ثقافتنا أو حضارتنا انجزت الكثير على صعيد قياس الزمن أو الوقت لكننا انتهينا الى جعل ذلك مقتصرا على مواقيت الصلاة ومواعيد الأعياد وجباية الضرائب.

أحرزت الرأسمالية تقدماً كبيراً بربطها بين الزمن والعمل. الوقت يعني المال. لم نفعل ذلك لأنه ليس لدينا زمن محلي. تأخرنا على صعيد العمل والإنتاج، فصار الزمان غير ذي بال.

احترام الزمن لا يعني فقط استعادة التاريخ والفعل والإنتاج. هو أيضاً وقبل كل شيء، احترام الوقت المحدد، والأهم إنهاء العمل في الوقت المحدد والمخطط له مهما كلف الأمر. التخطيط للمستقبل لا يعني فقط إعلان نية العمل، بل تنفيذ ما خطط له في الزمن المحدد مسبقاً. احترام الذات يبدأ من احترام المواعيد والمواقيت بشتى أنواعها. لا ننسى أن التأخير، الذي يكون أحياناً مقصوداً، في إنهاء المشاريع المتعاقد عليها، يكون نوعاً من الاحتيال لقبض مطالبات إضافية. أن تسأل طرفاً آخر عن موعد إنتهاء عمل ما، ويعدك بتاريخ معيّن، وينهي كلامه بتعبير "انشاالله" هو أسوأ ما في الأمر. كل شيء مرهون حدوثه بإرادة الله. لكن "الله رجالا إذا أرادوا أراد"، كما يقول الحديث الشريف. التسليم لله يعني الإيمان وحسب. كل ما عدا ذلك هو فعل الانسان، الذي يضبط الفعل بالوقت بتعبئة الفعل كي يكون مقيداً بإرادته. ترك الأمور للصدف هو في جوهره اتكال على الغير وهو تخل عن الإرادة.

نحن مصابون بالاتكالية؛ الاتكال على الغير. متى نتكل على أنفسنا؟ ❑❑

هل نحن ذاهبون لنظم قمعية ديكتاتورية بصبغة كردية أو ديمقراطية-؟!

بيرستم
سورية

❑ خصوص قضية "خطف القاصرين" أرسل أحد الأخوة المتابعين بالرسالة التالية لي على الخاص حيث جاءت الرسالة كما يلي:

تحياتي استاذ بيير...
بس حبيت احيطك علما بمعلومة...واكيد انت تعرفها بس ماذكرتها بمنشورك لحتى ما يصير رد فعل بخصوص تجنيد القاصرين...

مؤسسة جوانن شوركر الها مكتب بكل مدرسة في المناطق الكردية وشغلتها مراقبة الطلاب المراهقين وبس شافوه متذمر يبلشو يستقطبوه...ومن ثم تجنيده....
وطبعا المؤسسة مدعومه من pkk مع غض طرف من الادارة... وانت تعرف انو ظاهرة تجنيد القاصرين هي شريان الحياة ل pkk ومستحيل تتوقف...
والحل الوحيد....يعملو ضجة اعلامية على السوشيال ميديا...وعلى قنوات التانية...فورا رح يرجعو الطفل...
ظبعا للاسف هادا هو الواقع بروج افا...
ياريت يضل الحكي بيناتنا...لان رح اتعرض لمضايقات...
مشان هيك ماعلقت عالمنشور كمان..
شكرا لتفهمك وحفاظك على الخصوصية...
(أنتهى الاقتباس)

طبعاً لم نسمي جهة بالاسم وبأنها تقف خلف هذه العمليات في تجنيد أو إلحاق أو "خطف" -سمي ما شئت- ليس خوفاً من ردة الفعل، كما جاءت في رسالة الأخ والصديق المتابع، بل لكوننا لا نملك الوثائق لإدانة أي طرف مع أن الواقع على الأرض يشير تماماً لتلك الجهة التي أشار له في رسالته.. وللعلم سبق وأشرنا في عدة كتابات لنا سابقاً لهذه النقطة وبالتالي القضية ليست خوفاً من أي ردة فعل حيث فعل الكتابة هو أساساً فعـل

مقاوم، بل قلنا أيضاً؛ بأن مع هذه الذهنية التي تتحكم في الإدارة الذاتية، فإننا سنعيد تجارب الآخرين في الاستبداد والديكتاتورية و"جوانن شورشگر" لن تختلف عن "شبيبة الثورة" إلا في الصبغة السياسية والولاء، فبدل البعث والأسدية ستكون الأوجلانية، ولذلك على العقلاء والديمقراطيين حقاً وليس إدعاءً، كما هي الموضة اليوم بحيث بات كل شيء ديمقراطي مسمى وظاهراً دون أي امتلاك حقيقي لمبادئ الديمقراطية في واقعنا، العمل الحثيث لإيقاف مثل هذه الإجراءات الأيديولوجية المشبعة بالثقافة الشمولية والحزب الواحد ل"الزعيم والقائد المفدى".

ربما يأتي من يقول؛ بأنك يا أستاذ "تنفخ في قربة مثقوبة"، وبأن "لا حياة لمن تنادي".. إلى آخره من هذه العبارات والجمل الجاهزة والتي تعبر بحق عن واقعنا السياسي عموماً، بما فيه واقع مجتمعاتنا وأحزاننا الكردية، ولكن علينا "النفخ" بها لعلى وعسى أن نعيد الحياة لهذه القرب المثقوبة مع إدراكنا لصعوبة الأمر، إن أحسنّ الظن ولم نقل بإستحالة الأمر وللأسف.. نعم نحن ذاهبون للاستبداد والديكتاتورية مع هذه الذهنيات الشمولية، لكن عزاؤنا هو أن الاستبداد أقل سوءً من الاستعباد، مما يجعلنا أن نرضى بالمرّ لنتخلص من الأمرّ منه والذي أذاقتنا الشعوب المجاورة وأنظمتهم العنصرية.

طبعاً سيخرج الكثيرين وهم ينبرون للدفاع عن الإدارة ومؤسساتها وتنظيماتها ومنها "جوانن شورشگر" وكأن القضية هي قضية من معها ومن ضدها وليس خوفاً منا جميعاً على بعض ما تحقق لشعبنا من المكاسب وكل حرصنا هو أن لا يضيعه القمع والاستبداد بحيث نعيد التجارب التي عاشتها الشعوب والنظم التي تحتل كردستان، كما سبق وأشرنا، وأعتقد تخوف ذاك الأخ الذي أرسل الرسالة من أن يبقى الأمر سراً بيننا، يكشف عما هي عليها الأمور وإلى أين تسير بنا حيث القمع والاستبداد في النظم والتشكيلات السياسية ذات الأيديولوجيات الشمولية القمعية الديكتاتورية وهذه المرة بصبغة كردية وربما ديمقراطية.. فهل سنقدر على إيقاف هذه الدحرجة إلى القاع والهاوية؟! الجواب وباختصار؛ لا نعتقد وللأسف ❑❑

لا مكان لكم بيننا

رانيا مرجية
فلسطين

❑ أنّ مُحيطها يوحي بالموت؛ البردُ قارسٌ، وموشومٌ بلون الدّم هذا الصّباح.. الرّائحةُ كريهةٌ، ومَمزوجةٌ ببصماتِ رصاص.. مقبرةٌ القريةِ مهملةٌ، والأحياء بِها غدَوْا مُجرّدَ خشبٍ منخورٍ، تسندُهُ أرواحٌ غارقةٌ في بَحرٍ من الاكتئاب.

تشعرُ بالرّهبة، ومع ذلكَ تحاولُ تَجريعَ نفسها بقوّةٍ فلتَتْ منها لِهَوْل حَدَثٍ يعاودُها؛ تطاردُها الصّورُ، ويُلازمُها الجرحُ الغائرُ في الرّوحِ، وأدندنُ:

"يُمّا مُويلي الهوى يُمّا مُوليّا

ضَرْبِ الخناجر ولا حُكْمِ النّذلِ فيّا"

تتذكّرُ أنّها سمعتْ هذهِ الأغنيةَ الوطنيّةَ قبلَ حوالي إحدى عشرة سنة.. لَم تسمعْها بعدَ ذلك، ولَم تحاولْ حتّى دندنتَها على مدى هذهِ الفترة، إلاّ أنّ كلماتِها بقيَتْ محفوظةً عن ظهرِ قلبٍ في قلبها حتّى هذه الساعة.

مَشاهدُ مِن الماضي البعيدِ تتجسّدُ أمامَ اللّحظةِ الضّبابيّةِ دونَ سابقِ إنذارٍ، ودونَ تَخطيطٍ أو شعورٍ تَنتفضُ لا إراديّاً.

حبّات عرقٍ تتلألأُ على جبينها، وتنصبُّ ألَماً يُعانقُ دموعاً تَخونُها مِن جديد.

الزّمنُ: صيف (1994).

المكانُ: الشّارع العموميُّ في مدينة بالضِّفة الغربيّة.

إنّهم يتراكضونَ، لكنّ الجنودَ يُحاصرونَهم مِن كلِّ حدبٍ وصوْب.

نريدُهُ بأيِّ شكلٍ مِنَ الأشكالِ.. يَجبُ القبضُ عليهِ اليومَ والآن.. معلوماتُنا دقيقةٌ، إنّه الأرمنيُّ.. سيمُرُّ مِن هنا.. هذا ما أكّدَهُ رجُلُنا هناك.. استعدّوا يا جنود.. يتحدّثُ قائدُ الجيشِ في منطقةِ رام الله لعشرةٍ من جنودِهِ وأتباعِهِ، بعدَ أن وزّع عليهِم صورته.

أضافَ قائدُ الجيشِ: رجُلُنا قالَ بأنَّ مظاهرةً كبيرةً ستجوبُ الشّوارعَ.. احْرِصوا على أنْ لا يفلتَ مِن بينِ أيديكُم.. أريدُهُ حيّاً أو ميتاً.. أريدُ أن أجعلَهُ عبرةً لِمَن لا يعتبرُ.

كان وحيدَ أهلِهِ، وعاشقاً كبيراً للحرّيّةِ.. كانَ سلاحُهُ الحجرُ، والإرادةُ القويّةُ، والإيمانُ بالنّضالِ ضدَّ كلِّ فاسدٍ، ومُفْسِدٍ طاغيةٍ.

أمّهاتُ المخيّمِ تَمنّيْنَ مِن الله أنْ يهبَهُنَّ أبناءً مثلَه لا يَخافُ لوْمَةَ لائمٍ.

لكن.. كأنّهُ الموتُ كانَ على موعدٍ معه في سوادِ ذلكَ اليومِ الأغبرِ، بعدَ أن تربّص بهِ الجنودُ في كلِّ الزّوايا والدّروبِ؛ رمَوْهُ برصاصِ الغدرِ دونَ رحمةٍ.. سقطَ.. عاودَ النّهوضَ والرّكضَ.. لكنّهم لحقوا بهِ.. أمسكوهُ وطرحوهُ أرضاً، ثمّ قيّدوا رجْليْهِ بِحبلٍ، وربطوهُ إلى سيّارةِ جيبٍ تَجرّهُ مُمرّغاً بدمائِهِ وترابِ بلدِهِ.. جالوا به الشّوارعَ بنرجسيّةٍ وقحةٍ وبتعالٍ مَمقوتٍ.

أحدُ الجنودِ كانَ يُردّدُ: لقد قضيْنا عليهِ.. سيكونُ عبرةً لِمَن لا يعتبر.

صرختْ صبايا: قتلوه.. مات.. رحلَ العريس..

صرختْ خطيبتُهُ المفجوعةُ بِموتِ حُلمِها: اللّعنةَ على الخونةِ والمدسوسين والمتصهينين..

اختطفَ الشّبابُ الأوفياءُ الجثّةَ قبلَ أن يُدنّسَها الجنودُ ويُمثّلوا بتفاصيلها البريئةِ، وأخفَوْها عن العيونِ المراقبةِ للحدثِ الجَلَلِ.

انتشرتِ الصّاعقةُ بينَ أبناءِ المدينة وفي ضواحيها الصّامدةِ.. هرعوا بالتّوافد إلى النّادي، والكلُّ يسعى للمشاركةِ في تنظيمِ جنازةٍ تليقُ.لى، بالبطل.

في اليومِ التّالي، وبعدَ تشييعِ جثمانِ الشّهيدِ في كنيستِهِ، فُتحتْ أبوابُ النّادي على مصراعيْها في استقبالِ وفودِ المُعزّينَ الغفيرةِ، فإذا بصوتِ عجوزٍ يصرخُ فجأةً: اخرجي مِن هنا أيّتها العميلةُ فأنتِ السّببُ.. أنتِ وزوجُك وأولادُك.. لقد قتلتموهُ واليهودُ.. ماذا تريدونَ بعْد؟ اخرجوا مِن هنا.. لا مكانَ لكم بيننا❑❑

NETUREI KARTA
INTERNATIONAL
JEWS UNITED AGAINST ZIONISM
& THE STATE OF ISRAEL

أَنا لستُ يوسف

سعد جاسم
العراق

❑ أنا لستُ يوسفَ يا أبي
وحبيبتي لَيْسَتْ زُلَيْخا
واللّهُ يعلمُ بيْ
أنا لَنْ أُقدَّ
منْ قُبُلٍ
ولا منْ دُبرٍ
قمصانَ شعبي
وما حفرتُ ...
على جدارِ بلادي
شروخاً أو ثقوبْ
ولا أنا مثلُ الطغاةِ
والقُساةِ
كنتُ جَرَّحْتُها بالندوبْ

***

أنا لستُ يوسفَ يا إلهي
وإنّما أنا العراقيُّ الجريحْ
الخياناتُ خرابي ومَتاهي
أنا تائهٌ في الريحْ

***

أنا لستُ يوسفَ
أيُّها الزمنْ
أنا العراقيُّ المُبتلى
بالخائنينَ
الكاذبينَ
السارقينَ
وبالذئابِ التي
تنْهَشُ لَحمَ الوطنْ

***

أنا لستُ يوسفَ
أيُّها الشيْطانْ
اللّهُ يعرفُ
قسوةَ الإنسانْ
إذْ يَطغى
وحينَ يُغوى
وعندما يصحو
في جسمِهِ الحيوانْ

***

أنا لستُ يوسفَ
وما ألقيتُ أيَّ كائنٍ
في غيابةِ الجُبِّ
أو في متاهةِ الوجودْ

***

أنا لستُ يوسفَ
لكنْ أنا العراقيُّ
المخنوقَ والمسروقَ
والمذبوحُ والمشنوقْ
والتائهُ في العواصفِ
والقانطُ في المتاحفِ
والضاعَ منّي البلدْ
والحلْمُ ضاعْ
وضاعَ الضميرْ
وضاعَ اليراعْ
وضاعَ المصيرْ
وقدْ بقيتُ
بلا :
أحدْ ❑❑

قراءة في المجموعة القصصية: "تحوّل"

محمد دوير
مصر

❑عن دار رسالتنا للنشر والتوزيع بمصر، صدر للقاص المصري الشاب باهر عادل مجموعته القصصية "تَحَوُّل" في العام 2019، بتصميم للغلاف للفنان رامز يسري الذي عبر فيه عن وجه متعدد الأبعاد، ليكشف عن ذلك المضمون الذي ظل يراود المؤلف في التحولات النفسية والإنسانية للبشر في ظل عالم تتقاذفه أمواج التغيرات العاصفة التي تلتهم كل ما له قيمة في الحياة لتحوله إلى سلعة.

في البداية، وفي دلالات واضحة يهدي باهر عادل مجموعته القصصية إلي عميد الدراما العربية الكاتب أسامه أنور عكاشه، ويستهل قصصه بمقطع للشاعر سيد حجاب " يا تري اللي بيعيش الزمن إحنا.. واللا الزمن هو اللي بيعيشنا ؟!!" لكي يبدأ في عزف منمنمات انفعالية عن واقع الحال الإنساني، ومسلطا الضوء عن تفاصيل صغيرة صاحبت التحولات التي انقلب على إثرها حالنا، نحن الأمة المنكوبة، المشوهة، التي لم يصلح معها ثورات أو رؤي تنويرية.

والمجموعة القصصية" تَحَوُّل" تتكون من اثنتي عشر قصة، جاءت تحت عناوين (عقدة دكتور شوقي- حكايات الست سعاد – فخ المذيعة- تحول – بيشوي وأنا – فرصة كومبارس – كومبارس يبحث عن حذائه- لقاء في الدير – نبي تحت الحصار – مذكرات السيد إبراهيم بكري- في رحاب الأتيليه – العصفور الذي لا يعجبه شيء)، وجميعها مشحونة بطاقة إبداعية بدت لي فطرية وتلقائية، يستخدم فيها المؤلف أسلوب السرد الذي لا يخلو من عبارات ذات حساسية لغوية ودلالية عالية مثل: (يضيق صدري بأنفاسي) ص42، (جمالها جمال ريفي طبيعي! ملفت للأنظار ومغيب للألباب، ومحير للأفئدة) ص47، (تنفق عمرك في مشاهدات سينمائية ودرامية قديمة مثل مبادئك!) ص67.

وسوف نوجز هنا بعض القصص التي وردت في تلك المجموعة للكشف عن أهم ملامح القيمة السردية عند باهر،ومدي قدرته علي إلتقاط لحظات إنسانية داخل شخصيات من المجتمع المصري الذي مر في السنوات الأخيرة بتحولات شتي.
ففي قصة "بيشوي وأنا" يسرد باهر عادل محنة فتاة متزوجة تعاني من طريقة التعامل معها من زوجها وكأنها حيوان بلا مشاعر، وعندما تلجأ إلى أهلها غاضبة، يرفضون دعمها ومساعدتها بحجة أن بيت الزوجية هو المكان الطبيعي للمرأة، ولما تفشل في اقناعهم بضرورة انتشالها مما هي فيه تلجأ للقسيس الكاهن الذي يصدمها هو أيضا بتأكيده على أبدية تلك العلاقة الزوجية، فالذي جمعه الرب لا يفرقه إنسان. وكأن التقاليد الاجتماعية والأعراف الدينية اتفقتا على وأد المرأة بكافة السبل حتى لا تستطيع في لحظة من حياتها أن تشعر بإنسانيتها ولو لمرة واحدة، أو أن تشعر أنها كائن مستقل يحيا بلا وصاية أو مرجعية تسهم في مزيد من تجاهلها وكمس حقوقها الإنسانية.

بينما يناقش في قصة " فرصة كومبارس" أزمة شادي الذي كان حلمه أن يصبح ممثلا مشهورا فترك الهندسة محاولا الالتحاق بمعهد الفنون المسرحية، ولكنه فشل بسبب افتقاده للواسطة التي تساعده على الانضمام إليه، فيبحث عن وسيلة آخري تمنحه فرصة الالتحاق بالبلاتوهات، فيتواصل مع مكتب ريجسير في مدينة نصر حيث يستطيع المكتب أن يوفر له فرصة للعمل كومبارس صامت في أحد المسلسلات، وأثناء التصوير احتاجوا لكومبارس متكلم يقوم بدور المنادي، وعندما وضعـــوه أمام الاختبار المبدئي ليقول جملته، تعثر صوته، فرفضوه، وكانت أهم فرصة ضائعة له في حياته، فقد كان يحلم بأن يصبح ممثلا مشهورا. إن الفرص حينما تأتي، ويقف لها القدر بالمرصاد يصبح الندم هو عنوان ذلك الشخص مدي الحياة.

وعلى نفس المنوال وذات الرغبة تدور القصة التالية مباشرة، والتي وضع لها باهر عنوان" كومبارس يبحث عن حذائه" حيث الشاب الذي يعمل كومبارس في إحدى الأعمال الدينية يضطر لخلع حذائه واستبداله بقبقاب لكي يتماشى مع طبيعة العصر الذي يدور حوله العمل. وبعد انتهاء المشاهد يعود مرة أخري لارتداء الزي الذي أتي به من منزله ولكنه يفاجأ بأن الكوتشي غير موجود.. لقد سرقوه. وبعد طول عناء وبحث يعثر عليه، ولكنه أثناء البحث عنه يجد امرأة تلاحقه بنظراتها، وتتبعه عيونها أينما ذهب، ثم تسأله وكأنه غير مشغول بما حدث له، عن إمكانية حضوره غدا، وأنها ستنتظره، ولكنه لن يذهب مرة أخري للاستديوهات، وكأن الكوتشي أهم عنده من السينما ومن موعد مع إمراة...

وفي قصة "لقاء في الدي" يناقش باهر قضية مهمة، وهي الصدق في العلاقات العاطفية في مقابل المصلحة، فقد عقد مقارنة بين نموذجين من الفتيات، الأولي خطيبته مرثا والثانية صديقته نيرمين التي تعرف عليها من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، كلتاهما تشعران ناحيته بالارتباط، ولكن ارتباط الأولي سببه الخطوبة وارتباط الثانية نتيجة للمشاعر، ولكن الأولي وجدت فرصة أفضل بالارتباط من شاب سافرت معه إلي أمريكا وظلت الثانية التي سبق لها محاولة أقناعه بخطبتها ولكنه رفض لأنه – كما يعتقد - يحب مرثا التي تركته بعد ذلك، فحاول استرداد نيرمين بعد ضياع مرثا منه، ولكن الأوان كان قد فات. باهر هنا يريد أن يقول إن العلاقات الناجمة عن العالم الافتراضي قد تكون أصدق من تلك التي توجد في العالم الواقعي.

وفي قصة "نبي تحت الحصار" يتناول باهر فكرة حرية التعبير من خلال شخصية "نور باهر"الكاتب والمخرج الذي عرض مسرحيته، ولكنها تعرضت للهجوم من أحد محامي الجماعات الإسلامية والذي أعطاه اسما موحيا "صبري مرتضي كشك الوحش" متهما نور باهر بازدراء الأديان. وقد تحولت إلى قضية رأي عام، قال فيها رجال الدين المسيحي والإسلامي رأيهم مع عامة الشعب. وكان توقيت العرض بعد ثورة يونيو 2013، وكأن شيئا لم يكن أو لم يتغير. وحكم عليه بالسجن الغيابي خمس سنوات وغرامة. وأمام صدمته في الحكم هام في الشوارع يتمتم بأشعار فؤاد حداد، بملابس رثة وحالة مزرية، فقبض عليه الناس لأنه عدو الله، وتم ايداعه مستشفى الأمراض العقلية التي مات فيها نتيجة الصعق الكهربائي.

وفي قصة" العصفور الذي لا شيء يعجبه" وهي أخر قصص المجموعة وأكثرها تكثيفا وتفلسفا واستعدادا للتأويل يناجي فيها الكاتب ضميره وروحه الهائمة في الوجود، وعلى لسان فنان تشكيلي تعرض لهزة وجدانية جعلته يعبر بكلمات وعبارات لا تخلو من عذوبة وألم وحزن ومأساة. إنه ذلك العصفور الذي يحلق في دنيا الله ولكنه يشعر بالاغتراب القاسي ويعبر عن تلك المحنة بأجمل العبارات.

حاول باهر عادل في مجموعته القصصية تلك رصد معانا التجربة الإنسانية التي تعيش عالمها البائس، وتحاول أن تحافظ على بعض القيم الإنسانية حتى لو ظلت بداخلنا، وكاشف في الوقت نفسه عن الاختلال المجتمعي، وأزمة الضمير الإنساني ومحنة الوجود. وأشد ما يلفت الانتباه في مجموعته القصصية تلك، أن شخصياتها تبدو لك وكأنك تتوحد معها، تشعر بها، وربما مررت أنت بواحدة أو أكثر من تلك التحولات التي انشغل بها في عمله هذا.

أن التحول هذا يحمل سمتين، الأولي، قدرة بعض الأفراد على الاستجابة لحالة الانحدار التي نعاني منها، فيأتي التكيف مع الواقع المشوه فيه قدر كبير من التنازل عن انسانيتنا، أما النوع الثاني من التحول وهو الأكثر بؤسا وألما، فهو نتيجة رفض هذا الواقع الرخيص والتمسك بقيم بدت محاصرة بالتافه والمنحط، فتكون النتيجة - غالبا – وفقا لمنظور المؤلف هو السقوط في دائرة المرض النفسي أو الموت أو السجن.. لقد كتب باهر مجموعته تلك بقدر كبير من الحساسية المؤلمة، وكأنه يوجه سهام كلماته نحونا جميعا.. محذرا وصارخا في وجه العدم بأن يستجيب إلى قدر يخيم بسحاباته فوق رؤوسنا محاولا قطعها بلا رحمة ❑❑

الوجه الآخر لحرب الإبادة: التنكيل بالأسرى الفلسطينيين ونزع إنسانيتهم

د. ماهر الشريف
فلسطين

❑ كانت عمليات التنكيل والتعذيب التي مارستها، وتمارسها، سلطات الاحتلال الإسرائيلي بحق الأسرى الفلسطينيين الذين اعتقلتهم بعد 7 تشرين الأول/أكتوبر 2023، والظروف القاسية واللاإنسانية التي اعتقلتهم فيها، الوجه الآخر لحرب الإبادة التي تشنها على قطاع غزة.

وقد استأثرت هذه العمليات باهتمام وسائل الإعلام العربية والدولية والإسرائيلية، وخصوصاً بعد افتضاح ما يجري من فظائع في معتقل "سديه تيمان" في صحراء النقب.

شهادات عمال غزيين كانوا يعملون وراء الخط الأخضر

بلغ عدد العمال الغزيين، الذين كانوا يعملون وراء الخط الأخضر في 7 أكتوبر/تشرين الأول 2023، أكثر من 4000 عامل، بحسب مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية. ومباشرة بعد تسرب الأخبار عن قيام حركة "حماس" بهجومها، اعتقل الجيش الإسرائيلي المئات من هؤلاء العمال، وزجهم في سجني عوفر وعناتوت في الضفة الغربية المحتلة، وعرضهم لأقسى أشكال التنكيل والتعذيب. وفي ليلة 2 إلى 3 تشرين الثاني/نوفمبر، اتخذت حكومة الحرب الإسرائيلية قراراً بطرد جميع العمال الغزيين، وتم نقل المفرج عنهم إلى معبر كرم أبو سالم حيث جمع صحافيون من وسائل الإعلام العربية والدولية شهادات حول ظروف اعتقالهم. فقد نقل عمال أن الجنود الإسرائيليين قيّدوا أياديهم وأقدامهم بأربطة بلاستيكية محكمة، وجردوهم من ملابسهم وقاموا بضربهم.

وفي مقطع فيديو بثته قناة فرانس 24، أوضح أحد الشهود أنه "تعرض للتعذيب لمدة ثلاثة أيام، وهو عارٍ تماماً"، وأن جنوداً "سحقوا رأسه بأقدامهم". بينما نقلت قناة الجزيرة عن أحد العمال أنه تم استجوابه وتعذيبه لعدة أيام، إذ كان يجلس على ما وصفه بـ"الكرسي الكهربائي"، وتركّز التحقيق معه على موقع أنفاق حركة "حماس"، ومواقع إطلاق الصواريخ أو تحركات أعضاء الحركة الفلسطينية، وأضاف أن الأسئلة التي وجهت إليه كانت "سخيفة"، لأن الإسرائيليين "يعرفون بالضبط من نحن، وإذا كانت لدينا علاقات مع حماس، فلن نحصل حتى على تصاريح عمل".

أما قناة سي إن إن الأميركية، فقد نقلت شهادة عامل قال إنه تعرض لـ "صدمات كهربائية"، وأوضح آخر أنه ورفاقه الأسرى الستة كانوا يتضورون جوعاً، ويتلقون كطعام "خياراً يتقاسمونه وقطعة صغيرة من الخبز". وبعد أن ذكرت صحيفة "هآرتس" أن عاملين على الأقل تم احتجازهما توفيا، حاولت شبكة سي إن إن الاستفسار عن الأمر، فقال لها ضباط في الجيش إن "وفاتهما لم تكن نتيجة سوء المعاملة، بل بسبب أمراض مزمنة كانا يعانيان منها".

شهادة أسير في سجن عوفر في الضفة الغربية

اعتقلت السلطات الإسرائيلية، بعد 7 تشرين الأول/أكتوبر، الآلاف من الفلسطينيين في الضفة الغربية المحتلة. وقد نقل الصحافي الإسرائيلي المعروف جدعون ليفي، والمصوّر أليكس ليفاك، في مقال نُشر في صحيفة "هآرتس"، في 23 آذار/مارس 2024، وأعاد نشره بالفرنسية موقع (A l'encontre)، شهادة الناشط الفلسطيني منذر عميرة من مخيم عايدة للاجئين في محافظة بيت لحم، بعد أن قضى في سجن عوفر العسكري ثلاثة أشهر في الاعتقال الإداري، لم يكن ما عاشه خلالها يشبه ما عاشه من قبل في السجون الإسرائيلية، إذ فقد خلال الأشهر الثلاثة 33 كيلوغراماً من وزنه، وأخبره صديق قضى 10 سنوات في السجون الإسرائيلية أن ما عاناه في سجنه خلال الأشهر الثلاثة يعادل 10 سنوات في السجن في الظروف العادية.

فقد اعتقله جنود الاحتلال من بيته في الساعات الأولى من فجر 18 كانون الأول/ديسمبر 2023، واقتادوه معصوب العينين ومكبلاً إلى مركز توقيف "عتصيون" شمال محافظة الخليل، حيث تُرك في الخارج في إحدى ليالي الشتاء الباردة، وكان الجنود يتحدثون فيما بينهم عن غزة، فقال له أحدهم: "اليوم سنحقق حلمك، هل أردت أن تكون شهيداً؟ سوف نرسلك إلى غزة". وفي الصباح، تم نقله إلى أحد المكاتب، وأُزيلت الأصفاد التي سببت تقرحات في معصميه، وقال له أحد الجنود: "الآن بدأ العرض"، وأُمر بخلع ملابسه، وعندما رفض خلع ملابسه الداخلية، ركله الجنود بأقدامهم فسقط على الأرض، ويقول: "فجأة، فهمت ما هو الاغتصاب، وما هو التحرش الجنسي، لقد أرادوا خلع ملابسي والتقاط صورة لي". وبعد أن تعرى، "طلب منه الجنود أن يفرد ساقيه، فشعر بالإهانة كما لم يحدث له من قبل في حياته، وكان يخشى أن ينشروا مقاطع الفيديو التي التقطوها". وفي اليوم التالي، نُقل إلى سجن عوفر، حيث استجوب بشأن منشورات ادّعى المحققون أنه قام بتحميلها على الإنترنت، وهو ما نفاه، وُحكم عليه بالسجن لمدة أربعة أشهر، وأُعطي لباس السجن البني، الذي لم يكن له علاقة بحجمه، فتبادل، في وقت لاحق، اللباس مع أسير آخر، كما أُعطي مرتبة سمكها 5 سم وبطانية من الصوف، وصار ينام مع 12 أسيراً في زنزانة مخصصة لخمسة أشخاص. كان العشاء، كما قال، يتكوّن "من طبق صغير من الجبن الكريمي وشريحة من الخبز". لكن الغداء في اليوم التالي هو ما أذهله، إذ "تكوّن الطعام من هريسة لا يمكن التعرف عليها وغير صالحة للأكل، وهي خليط من بقايا وجبات الجنود".

وعلى مدار ثلاثة أشهر، "استخدم ضباط العمليات الخاصة من إدارة السجن خمس مرات العنف الشديد لاقتحام زنزانتهم، وفي كل مرة تحت ذريعة مختلفة". ولم يكن للزنزانة المظهر المعتاد لزنزانة عوفر: فقد "كانت فارغة تماماً: التلفاز، والغلاية الكهربائية، والموقد، والراديو، والكتب، والورق والقلم الرصاص، والشطرنج، ولعبة الطاولة – لم يبق من كل هذا شيء.. ولا قهوة ولا سجائر". ولأول مرة، رأى أسيراً يحاول الانتحار بإلقاء نفسه من الطابق الثاني على السياج بالخارج، وأضاف "أن محاولات الانتحار تزايدت في السجن في الآونة الأخيرة، وهذا يتعارض تماماً مع أخلاق الفلسطينيين الذين قرروا النضال ضد الاحتلال". لم يكمل منذر عميرة فترة سجنه كاملة، فقد أُفرج عنه قبل شهر من الموعد المحدد، وقال وهو يصف مشاعره في تلك اللحظة "لأول مرة أشعر بأن باب الزنزانة هو باب للقبر، لقد أصبح السجن الإسرائيلي مقبرة الأحياء"

الفظائع في سجن "غوانتنامو" الإسرائيلي

"عنف وتجريد من الإنسانية وتعذيب جسدي ونفسي"؛ "تعذيب وإذلال وضرب.. شبهات سوء معاملة في سجن سديه تيمان العسكري الإسرائيلي"؛ "إن الوضع في هذا المعسكر الواقع في جنوب إسرائيل هو في الواقع أشبه بفيلم رعب"؛ هذا غيض من فيض ما عنونت به وسائل الإعلام مقالاتها وتقاريرها عن سجن سديه تيمان العسكري الإسرائيلي، الذي شُبّه بسجن "غوانتنامو" الذي أقامته السلطات الأميركية على الأراضي الكوبية، واعتقلت فيه نشطاء إسلاميين، في ظروف قاسية جداً، بشبهة المشاركة في أحداث 11 أيلول/سبتمبر 2001.

تقع قاعدة سديه تيمان العسكرية في صحراء النقب بالقرب من بلدة بئر السبع وعلى بعد حوالي 30 كيلومتراً من قطاع غزة. ووفقا لتحقيق أجرته شبكة سي إن إن، فإن هذه القاعدة مقسّمة إلى قسمين: قسم مسيّج حيث يتم احتجاز الأسرى الفلسطينيين من قطاع غزة، الذين يتعرضون لتقييد جسدي شديد، من جهة، ومستشفى ميداني، حيث يتم ربط المعتقلين المصابين إلى أسرتهم، وتلبيسهم حفاضات وإطعامهم بالقشة، من جهة ثانية.

وقد تحوّلت هذه القاعدة إلى معتقل بموجب قانون أقره الكنيست الإسرائيلي، في 18 كانون الأول/ديسمبر 2023، باسم "قانون احتجاز المقاتلين غير الشرعيين"، يسمح

للجيش باحتجاز الأشخاص الذين يشتبه في تورطهم في "أنشطة معادية لدولة إسرائيل، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، أو الانتماء إلى قوة تمارس أنشطة ضد دولة إسرائيل"، ولا يمنح القانون هؤلاء الأشخاص وضع أسرى الحرب والحقوق المرتبطة به، وقد سمح تعديل قانوني، تم اعتماده خلال الحرب، "بالاحتفاظ بالمعتقلين لمدة تصل إلى 75 يوماً من دون رؤية القاضي".

كانت المجلة الإسرائيلية "المستقلة +972"، قد بدأت في كانون الثاني/يناير 2024 بالتحقيق في ظروف اعتقال الفلسطينيين المحتجزين في هذا السجن، من خلال جمع شهادات دامغة، ثم صارت صحيفة "هآرتس" تنشر مقالات وشهادات عنه وتدعو إلى إغلاقه، وتبعتها في نقل شهادات عنه وسائل إعلامية دولية معروفة.

ففي 4 نيسان/أبريل الماضي، عرضت صحيفة "هآرتس" مضمون رسالة أرسلها طبيب إسرائيلي، زار سجن سديه تيمان العسكري، إلى وزيرَي الجيش والصحة، وإلى المستشارة القضائية للحكومة"، تناول فيها ظروف الاعتقال في السجن. وبحسبه، فإن هذه الظروف "تجعل حياة المعتقلين في خطر، والدولة تخاطر بخرق القانون". وقال الطبيب "منذ الأيام الأولى لتشغيل المعتقل، وحتى اليوم، أواجه معضلات أخلاقية صعبة"، ذلك إن المستشفى الميداني "لا يزوَّد بالدواء والمواد الطبية بصورة منتظمة، وأن جميع الموجودين فيه مكبلو الأيدي والأرجل من دون علاقة بدرجة خطورتهم، وهم معصوبو الأعين، ويتم إطعامهم بالقشة"، وأضاف أنه "في هذه الظروف، حتى المرضى الشبان الذين يتمتعون بصحة جيدة، تنخفض أوزانهم بعد أسبوع، أو أسبوعين من وجودهم في المستشفى".

وبحسب الطبيب نفسه، فإن "وجود أكثر من نصف الذين يتم علاجهم في المستشفى هو بسبب إصاباتهم خلال الاعتقال، وبسبب التقييد الدائم"، الذي "يؤدي إلى إصابات صعبة تتطلب التدخلات العلاجية المتتالية". وتنقل صحيفة "هآرتس" عن ثلاثة مصادر أن أحد الأسرى "جرى قطع يده" بسبب التقييد المستمر لديه. كما تنقل عن مصدر آخر أن "كثيرين من المعتقلين يعانون جرّاء تردّي أوضاعهم الصحية؛ بعضهم أصيب خلال المعارك في الحرب، وإصاباتهم باتت أصعب بسبب الظروف في المعتقل وانعدام النظافة، كما يعاني آخرون من أمراض مزمنة"، وأضاف: "أنه على الرغم من أن عدداً كبيراً من المعتقلين يعاني جرّاء مشاكل طبية، فهم في أغلبيتهم، لا يتلقون العلاج في المستشفى، إنما يتم الإبقاء عليهم داخل الزنازين، والممرضون هناك يقدمون لهم العلاج"!

في 10 أيار/مايو الفائت، نقلت قناة سي إن إن عن ثلاثة عاملين سابقين في هذا السجن، أن الجنود كانوا يضربون الأسرى الفلسطينيين أحياناً "ليس بهدف الحصول على معلومات، بل بدافع الانتقام"، وأن أطباء المستشفى الميداني "قاموا ببتر أطراف بعض الأسرى بسبب الإصابات التي تعرضوا لها نتيجة تكبيل أيديهم باستمرار أو خضوعهم لإجراءات طبية يقوم بها أشخاص لا يتمتعون بالمهارات المناسبة".

وفي تقرير أجراه راديو فرانس، في 3 حزيران/يونيو الجاري، قال طبيب إسرائيلي، تمكن من دخول المستشفى الميداني في القاعدة لمعالجة أسير أصيب بجروح خطيرة بطلق ناري: "أريد أن يتم إغلاق سجن سديه تيمان، إذ لا يتم معاملة المعتقلين فيه كبشر"؛ فالأسرى المرضى "ليس لديهم أسماء، إنهم مرتبون في صفين، وهناك ما بين 15 إلى 20 معتقلاً، يبقون مستلقين على الأسرة"، ويتركون "معصوبي الأعين ومكبلي الأيدي، وتُجرى لهم عمليات جراحية من دون تخدير"، ويتساءل: "هل هناك غوانتانامو إسرائيلي؟ إنهم عراة، ويرتدون الحفاضات، وهو انتهاك واضح لاتفاقية جنيف ومدونة الأخلاقيات لمنظمة الصحة العالمية".

أما ناجي عباس من منظمة "أطباء من أجل حقوق الإنسان" الإسرائيلية غير الحكومية، فيقول: "توفي عدد من الأسرى الذين تم نقلهم إلى المستشفى في سديه تيمان؛ في غوانتانامو [الأميركي]، خلال 20 عاماً، فقد 20 شخصاً حياتهم، ولكن هنا، في ستة أشهر، نتحدث عن 40 حالة وفاة، ربما يكون الوضع أسوأ من غوانتانامو"، ويضيف مستنكراً: "التفسير الوحيد الذي يمكن أن أجده هو الشعور بالانتقام الذي يشعر به المجتمع الإسرائيلي، ومن ثم توافق وزارة الصحة على عدم معاملة هؤلاء الأسرى بشكل صحيح؛ ما يفعله الجيش الإسرائيلي تجاه هؤلاء المعتقلين هو ما نسميه سياسة الإخفاء القسري.

وفي 6 حزيران/يونيو الجاري، نقلت أسبوعية "كوربيه انترناسيونال" الفرنسية تحقيقاً نشرته صحيفة "نيويورك تايمز" الأميركية، التي تمكنت من زيارة قسم من القاعدة العسكرية، التي مرّ عبرها، كما أفادت، "أربعة آلاف فلسطيني، في ظروف قاسية للغاية، بحسب شهادات مختلفة"، ووصفت كيف "جلس الأسرى في صفوف وأيديهم مقيدة ومعصوبة الأعين، ولم يتمكنوا من رؤية الجنود الإسرائيليين وهم يراقبونهم على الجانب الآخر من السياج، ولم يتمكنوا من الكلام - فقط الهمس - ومُنعوا من الاستيقاظ أو النوم من دون إذن"، كما "تم عزلهم جميعاً عن العالم الخارجي، وحُرموا لأسابيع من أي اتصال بمحام أو بأقاربهم

وفي اليوم نفسه، نشرت صحيفة "لوموند" الباريسية تحقيقاً لمراسلتها في القدس، كلوتيلد مرافكو، أشارت فيه إلى أن الجيش الإسرائيلي يحقق "في مقتل 48 من سكان غزة الذين اعتقلهم جنود إسرائيليون، معظمهم في مخيم سديه تيمان في النقب"، وأن "أولئك الذين أطلق سراحهم يتحدثون عن التعذيب والعنف الجنسي والإذلال" الذي تعرضوا له، وتضيف أنه "لم يتمكن أي مراقب خارجي من الدخول لمراقبة ما يحدث في مركز الاحتجاز"، وأنه "منذ 7 تشرين الأول/أكتوبر 2023، لم تتمكن اللجنة الدولية للصليب الأحمر من الوصول إلى السجون الإسرائيلية"

هل يُغلق معسكر "سديه يمان"؟

بعد قيام العديد من وسائل الإعلام الدولية بفضح ما يرتكبه الجيش الإسرائيلي من فظائع في معسكر سديه تيمان، أعلن رئيس هيئة الأركان هرتسي هليفي، في 28 أيار/مايو الفائت، عن تشكيل لجنة تحقيق لفحص ظروف الاحتجاز في المعسكر، بينما نظرت المحكمة العليا الإسرائيلية في التماس قدمته عدة منظمات حقوقية إسرائيلية يطالب بإغلاق مركز الاعتقال هذا. وبحسب صحيفة "هآرتس"، فإن الجيش الإسرائيلي قرر، في 5 حزيران/يونيو الجاري، نقل الأسرى الفلسطينيين المعتقلين فيه إلى سجون أخرى، وتمّ بالفعل نقل 700 أسير إلى قاعدة عوفر العسكرية. ووفقاً لشهادات مختلفة، مرّ في المجمل حوالي 4000 فلسطيني عبر هذا المعسكر منذ بداية الحرب، وتم إطلاق سراح حوالي 1500 منهم في نهـاية المطاف لعدم كفاية الأدلـة، بينما ما زال يقبع فيه نحو ألف آخرين.

خاتمة

منذ 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2023، تصاعدت الرغبة في الانتقام من الفلسطينيين عموماً، التي تملكت نفوس الجنود الإسرائيليين وقطاعات واسعة من المجتمع الإسرائيلي، وتضافرت هذه الرغبة مع وضع إدارة مصلحة السجون تحت مسؤولية وزير "الأمن القومي" إيتمار بن غفير، الأمر الذي حوّل السجون الإسرائيلية إلى مقبرة فعلية للأحياء، كما ذكر منذر عميرة. وهذا ما جعل منظمة العفو الدولية تعبّر، منذ 20 كانون الأول/ديسمبر 2023، في بيان أصدرته عن قلق بالغ بشأن مصير الفلسطينيين من قطاع غزة الذين تحتجزهم القوات الإسرائيلية وسط أنباء عن حالات اختفاء قسري جماعية، داعية الجيش الإسرائيلي إلى "أن يكشف فوراً عن مصير ومكان وجود جميع من اعتقلهم منذ 7 تشرين الأول/أكتوبر، بمن فيهم نضال الوحيدي وهيثم عبد الواحد، وهما صحفيان من غزة لم يسمع عنهما شيء منذ أكثر من شهرين".

وأضافت: "يساور منظمة العفو الدولية القلق بشأن محنة المعتقلين في غزة، لا سيما في ضوء الصور ومقاطع الفيديو التي تم توثيقها من قبل مختبر الأدلة التابع لها ونشرها في الأسابيع الأخيرة، والتي تظهر رجالاً فلسطينيين جردوا من ملابسهم وأجبروا على الركوع على الأرض، وأيديهم مقيّدة، بينما يقف جنود الاحتلال فوقهم"، داعية المجتمع الدولي إلى أن "يدين، ويحقق، ويتخذ تدابير لمنع التعذيب، والإخفاء القسري، والجرائم بموجب القانون الدولي، كما أن على العالم أن يضمن عدم تطبيع مثل هذه الأفعال، بل الاعتراف بها بها بصفتها إهانة للإنسانية"❑❑

UNIVERSITY OF TORONTO

عازف البُزُق

ضيا اسكندر
سورية

❑اعتدتُ التجوّل قُبَيل الغروبِ يومياً، في الأحياء الشعبية العشوائية القريبة من مسكني لمدة ساعةٍ، تنفيذاً لتوجيهات الطبيب الذي حذّرني من احتمال إصابتي بمرض السكّري بعد آخر تحليلٍ أجريته في المختبر وكانت النتيجة (140). وحيث إن الحيّ الذي أسكنه يفتقر إلى المنتزهات والحدائق العامة التي يمكن أن يمارس المرء فيها رياضة المشي، وصالات الأندية الرياضية، لعزوف الناس عن ارتيادها فيما لو أُشيدت، بسبب الأحوال المعيشية البائسة، لم يكن أمامي إلا خَيارٌ وحيد وهو السير في الشوارع والأزقّة التي يقلُّ فيها التلوث البصري والسمعي والهوائي.. الذي تعجُّ به المنطقة، وما تسبّبه من أمراضٍ وأخطار، فأنا لا ينقصني المزيد منها لأضيفه إلى أرشيفي المكتظ بالبلايا والمحن.

وفي إحدى جولاتي، وبينما كنت أهمُّ بالدخول إلى شارعٍ فرعي، فإذا برجل نحيف طويل القامة متوسط العمر، يمشي باتجاهي وهو يعزف على آلة البزق مبتسماً، ويغنّي بصوتٍ شجيٍّ منخفض، وقد ظهرت أسنانه الأمامية في فكّه العلوي بشكلٍ مشوّهٍ وغريب؛ فهي كبيرة ومتباعدة وبارزة خارج فمه وسط وجهه الممصوص بسمرته الداكنة، بحيث يستحيل على المرء أن يكتفي بالنظر إليه نظرةً عابرة.. تمهّلتُ مستطلعاً لأتأكّدَ من إجادته العزف، وقد شنّفتُ أذنيَّ إلى أقصى ما أستطيع مصغياً، فألفيته يعزف ببراعة. تجاوزني وانعطف إلى الشارع الرئيس، وحيث إن عشقي للموسيقى لا يضاهيه عشقٌ آخر، فقد ندمتُ لأنني لم أستوقفه لأسمع منه المزيد.

وقفتُ حائراً، فيما تعصف بأفكاري ضروب التردّد بين إهمال الحدث أو اغتنام هذه الفرصة النادرة التي قد لا تتكرّر. فجأةً، رفرفت في أعماقي فكرة بديعة حسمتْ تردّدي؛ واستولى عليّ خيارٌ واحد: «سألحق به على الفور لإشباع فضولي الذي استُثير إلى حدٍّ بعيد». انطلقتُ مهرولاً في تعقُّبِ أثره بالاتجاه الذي مضى به، مطيحاً بكل ما أملك من وقارٍ ورصانة؛ خشية أن يضيع عني إلى أن أدركته، مشيتُ بمحاذاته لاهثاً وكدت ألتصق به لأسمع موسيقاه المختلطة بصخب الشارع وهدير السيارات. التفت إليَّ والابتسامة ما زالت على محيّاه المرشوش بالتعب، فسارعتُ بالقول وعلى وجهي تحوم ابتسامة مرتبكة: «من فضلك، هل تسمح لي بتصويرك فيديو يا أخي؟» ضيّق عينيه الجاحظتين ليحدّ بصره ويتأكّد من معرفته بي، ثم أجابني على الحارك بكلمة واحدة، مبدياً استجابة موحية: «تكرم».

توقّف عن العزف وهرش فروة رأسه بأصابعه النحيلة وهو يطوف بعينيه اللتين تكادان أن تندلقا من محجريهما، باحثاً عن مكان يجلس به، ثم توجّه مباشرةً إلى أقرب عتبة بيت وجلس، كنت في هذه اللحظات قد أعددتُ هاتفي النقّال لتصويره، وطفق يعزف لحن الأغنية العراقية الشهيرة «عمّي يا بيّاع الورد» ويغنّيها بصوتٍ عذبٍ جميل.

تيارٌ من السرور عبَرَ قلبي، وأنا أنصتُ إليه، كما ينصت ناسكٌ لنبيّ، أراقب بعينٍ يقظة أداءه الباهر، والذي هو على النقيض من هزال جسده وبشاعة وجهه وثيابه الرثّة المهلهلة التي هربت ألوانها، ومداسه العتيقة التي تبدو أصابع قدميه منها وقد اكتساها التراب.

بعد أن أنهى مقطعاً من الأغنية، توقّفَ عن العزف ونهض في عجلةٍ دون أن ينفض غبار العتبة الذي علق على مؤخرة بنطاله، مستخفّاً بكل مظاهر الأناقة والجمال، وقال لي وهو يربّتُ على كتفي والبسمة لا تغادر فمه الذي يعجز عن إغلاقه: «هذه ذكرى مني إليك». وفارقني على نحوٍ مباغت.

لحقتُ به ملهوفاً ومشيتُ إلى جانبه، وطلبتُ منه راجياً أن يتكرّم بزيارتي لاستكمال لقائنا الذي لم أرتو منه، فقد مرَّ الوقت بسرعة كما يمرُّ الحلم. أوضحتُ له أن بيتي قريب من المكان الذي صورته فيه.. ولا يستغرق الوصول إليه سوى دقائق قليلة. لبث شاخصاً إليّ هنيهة لا ينطق ولا يطرف، واختتمها بإيماءة تحية الوداع دون أيّ كلمة، معلناً عدم اكتراثه بدعوتي، ومضى في طريقه يستأنف عزفه وغناءه.

أحسست بخواءٍ حقيقي حينما غادر وبقيتُ وحدي، وقفتُ سارحاً أتأمّله، وأقلّبُ النظر في حاله، وأذهب المذاهب في استبطان سرّه، وهو يبتعد في طريقه على الرصيف وقد أحنى رأسه على بُزُقِه، ربما ليستمتع أكثر بسماع عزفه الذي يشوّشه ضجيج الشارع.

سيلٌ من الأسئلة شرعت تغزو دماغي وأنا أتابعه: هذا الرجل الذي تبدو على ملامحه السعادة على الرغم من فقره وتعتيره، هل تراه يحلم ويتمنى أن يكون بغير هذه الهيئة الدميمة التي يبدو عليها، والتي تدعو إلى الاشمئزاز والنفور حتى من أقرب الناس إليه؟ هل تعنيه استمرار الأزمة السورية دون حلّ؟ هل يُعاني من الانقطاع الطويل للكهرباء، أم أنه يستغل ذلك بالعزف والغناء ولا يحفل بكل وسائل التكنولوجيا الحديثة؟ هل يُعقل أن يخاطر بنفسه ويركب «قارب الموت» مع غيره من المهاجرين حتى ولو إلى جزر الواق الواق، هرباً من القهر الفاحش الذي يتأجّج في صدور غالبية أبناء الوطن؟ هل يرغب بالسكن في بيتٍ لائقٍ وتكون لديه أسرة وراتب يكفيه، أم أنه يقول لنفسه مواسياً: طالما أن90% من الشعب على شاكلتي من الحرمان، فلا يهمني أن أرتقي بظروفي عنهم؟ تُرى، هل يشتعلُ فؤاده غيظاً عندما يسمع تصريحات المسؤولين المتعجرفة وتبجّحهم بهزائمهم التي يُعِدّونها "انتصارات"؟ أم أنه إنسانٌ حرٌّ زاهدٌ قنوع لا يبالي بشيء، فبساطته تحصّنه من وجع الصحو لهذه الأسئلة المريرة؟

كان نور الشمس قُبَيل المغيب يغمر المكان بدفءٍ لذيذ، وبدت الحياة جميلة على نحوٍ لا يُصدَّق، قرّرتُ اختصار مشواري المسائي والكفّ عن مناجاة النفس، وقفلتُ عائداً نشوانَ أدندنُ ذلك اللحن الطروب الذي سحرني، وأنا أغذُّ السير نحو البيت، وأوزّع البسمات للمارّة، لأشجار الرصيف، للكلاب الشاردة، لحاويات القمامة.. وبشوقٍ عارمٍ، لأتوّج متعتي بسماع أغنية «عمّي يا بياع الورد»، ولكن هذه المرة من اللابتوب، مستخدماً شبكة النت التي ربما لم يسمع بها عازف البزق ❑❑

أسطورةُ التوأم

دلور ميقري
سورية

❑ هذه الحكاية، يُقال أنها حصلت في زمنٍ ملكيّ ما، في بغداد أو القاهرة أو اسطنبول. لكنني، كقارئ مُدقق في التاريخ، أعتقدُ أنها أسطورة؛ وبالتالي، من المفترض ألا يهمنا إلا قليلاً الزمانَ والمكان، الخاصين بها.

تقول الحكاية أنّ شقيقين، هما توأمُ في حقيقة الحال ومن عامة الشعب، دخلا في نزاع على الأرض، وذلك عقبَ وفاة والديهما في حادثةِ غرق قاربٍ نهريّ أو ربما بحريّ. الأكبرُ سناً من ذينك التوأم (بنصف ساعة ـ كما كانت أمهما تتندّرُ في حياتها)، تمكّنَ أخيراً وبطريقة قانونية مشبوهة، من الاستيلاء على كامل الأرض، وما لبثَ أن باعها وانتقلَ إلى المدينة كي يُصبحَ مُرابياً. الشقيقُ الآخر، المنكودُ الحظ، غادرَ بدَوره إلى المدينة ولكن ليعمل كحمّال في مينائها.

ثمة في أعلى رابية في المدينة، كانَ يَجثمُ أضخم مبانيها قاطبةً. إنه قصرُ الملك، الذي ماتَ مؤخراً دونَ أن يُسمّي مَن يخلفه. ذلك أنه وُهِبَ توأماً، كانا قد أضحيا في سنّ الشباب عندما وقعَ فريسة المرض العضال. قبلَ دخوله في طور الإحتضار، اضطر العاهلُ إلى جعل المملكة قسمين متساويين، ليعهد بهما إلى ابنيه، متأملاً أنه بذلك يُرضي كلاهما بقسمته. لكنّ الأكبر سناً منهما (بنصف ساعة ـ كما تذكر الحولياتُ الملكية!)، رأى نفسه كوليّ العهد الشرعيّ: بمجرد وفاة الملك الأب، وبمعاونة رئيس الحرس، عمدَ إلى خلع شقيقه ومن ثم إلى نفيه لجزيرةٍ صغيرة ومهجورة، تتصل بالمدينة بوساطة قوارب الصيادين.

نعودُ إلى الحمّال الشاب، وكانَ ذات ليلة ربيعية جالساً في مدخل كوخه، وقد انعكسَ على أفكاره بصيصُ شعلة الفنار، القائم كبرج غامض وسط المياه. الكوخُ، كانَ قد بناه بشكل عشوائيّ، مستخدماً ألواحَ سفينة عاثرة الحظ، تحطمت على صخور الشاطئ حينَ حادت لسببٍ من الأسباب عن الطريق المؤدي إلى الميناء. وعلى الأرجح، أنه كان وقتئذٍ يفكّرُ بشقيقه التوأم، الذي ازدهرت أحواله بفضل الربا، فامتلك منزلاً فخماً في أرقى أحياء المدينة. ولعل الحمّال المسكين، عزا غنى شقيقه إلى نصيبه هوَ في قطعة الأرض، المُستولى عليه جوراً وغشاً. إنه كذلك يُلاحق في فكره علاماتِ بؤسه الراهن، وإذا بقاربٍ صغير تلفظه المياهُ عند أقرب نقطة من الشاطئ حَذاء الكوخ. وهلةٌ على أثر مغادرة شبحين للقارب، مزّقت صرخةٌ جوفَ الليل، المهيمنُ بصمته الوقور على المكان المقفر. هبّ الحمّالُ من مكانه، متناولاً عصاه المستخدمة نهاراً في العتالة، فانطلقَ كالبرق باتجاه الصوت، طالما أنه أفصحَ عن نداءٍ أنثويّ للاستغاثة. سرعانَ ما دخلَ في مواجهةٍ مع ثلاثة شبان أشرار، كانوا في سبيلهم لسلب تينك المرأتين، اللتين غادرتا القاربَ للتو. هجمته الجنونية، جعلتهم يتراجعون مذعورين قبل أن يركنوا إلى الفرار باتجاه غابة الحَوْر القريبة، المنتهي دربُها الوحيد على أعتاب القصر الملكيّ.

" هذه وصيفتي. أما أنا، فشقيقة الملك! "، قالتها ببساطة إحدى المرأتين. كان الحمّالُ قد قادهما إلى كوخه كي يستريحا قليلاً، وهناك في نور المشعل الواهن بهرَهُ فداحةُ حُسْن من عرّفت نفسها بالأميرة. وكانت هذه مطمئنة إليه، بحيث واصلت حديثها لتخبره أنها كانت في زيارة سرية لشقيقها الآخر، المحجوز في الجزيرة. أعجبَ الحمّالُ أيضاً بجسارتها، بالأخص عندما رفضت بأدب عرضَهُ أن تكون بحمايته حتى وصولها للقصر. غبّ مغادرتها مع وصيفتها، طفقَ في حيرةٍ من أمره: " أكنتُ أحلم، أم أنني التقيتُ حقاً بأجمل نساء المملكة وأرفعهن مقاماً؟ ". عليه كانَ أن يبقى محتاراً في تالي الأيام. لحين أن فاجأته الأميرة، ذات ليلة، بالتسلل إلى كوخه؛ وكانت أيضاً برفقة الوصيفة. أوضحت بشيءٍ من الخجل، أنها جاءت كي تعبّر له عن الامتنان: " سهوتُ عن ذلك في حينه، طبعاً بالنظر لاضطرابي ". مع مرور الوقت، واضطراد الزيارات، كانَ لا بد للحب أن يحتل موقعَ الخجل. لكن سرّهما ما أسرعَ أن فشا، لينتقل يوماً من أفواه العامة إلى سَمَع الملك.

كان الحمّالُ في ذلك اليوم في طريقه من الميناء إلى الكوخ، لما أوقفته الوصيفةُ، المتنكرة بهيئة بائعات القماش: " عليكَ الاختفاء في مكان آمن، لأنهم اكتشفوا علاقتك بسيّدتي. حراسُ القصر، أُمروا بقتلك حيثما وجدوك ". بادرَ عندئذٍ للتوجه إلى منزل شقيقه، مُقدراً أنه أفضل مكانٍ مُتاح للتخفي: " سأمكثُ عنده مؤقتاً ريثما تهدأ العاصفة، فلا أحد في المدينة يعرفُ أنني شقيقه ". ثمة ومثلما توقّعَ، رُفضَ طلبُ إيوائه إلا لليلة واحدة. كان حكمةً من الحمّال، عدمُ إفصاحه للمرابي عن السبب الحقيقي للجوئه إليه. هذا الأخير، كونه يعيش وحيداً ولا يُغادر منزله تقريباً، فقد خفيَ عنه حكايةُ عشق شقيقه للأميرة. وبما أنّ تفكيرَهُ محصورٌ بالمال، هَجَسَ أولاً بأنّ شقيقه زاره كي يطلب منه معونة.

طمأنه عند ذلك الحمّالُ: " أتيتُ إليك، حَسْب، مدفوعاً بمشاعر الأخوّة وكي لا تنقطع صلة الرحم بيننا ". قالها فيما كان بصرُهُ يتنقل بإعجاب في أنحاء المكان، المُترف بعمارته وأثاثه. ما لم يكن يدورُ في خلده إذاك، أنه في الأثناء كانت العيونُ قد تعقّبته إلى منزل شقيقه. بعد نحو سويعة، إذا بابُ المنزل الخارجيّ يُحدث دوياً متتابعاً بفعل طرقاتٍ عنيفة ولجوجة. حالما فتحَ المرابي البابَ، صاحَ أحدُ أولئك العيون من موقفه وراء الحراس: " هذا هوَ الشخصُ المطلوب! ". شاءَ صاحبُ المنزل الاستفهامَ عن جليّة الأمر، بيد أنّ صوته اختنقَ على أثر طعنة رمحٍ اخترقت عنقه. جرّ الحراسُ الجثةَ إلى عربةٍ يشدّها بغلٌ، فطرحوها ثمة بعدما غطوها برداء صاحبها المُدمّى.

في ربيع العام التالي (بحَسَب زعم الحكاية دائماً)، زُفّت الأميرةُ إلى حبيبها بعرسٍ شهدَهُ الخاصةُ والعامة. مرّ موكبُ الزفة الملكية بالقرب من الميناء، فتذكّرَ العريسُ بسعادة أنّ عمله كحمّال كانَ سبباً في تعارفه بحبيبته. في السوق، المُعبّق بأريج زهور الفل و والمُنار بالمشاعل، خرجَ الرجالُ المسنون إلى الطريق كي يقسموا من ثم، وكالعادة، أنهم لم يروا قبلاً عروسين بهذا الجمال. ذلك كان عشيةَ يومٍ حافل، شهدَ نهارُهُ تتويجَ سجينِ الجزيرة ملكاً بمكان شقيقه التوأم، الذي سبقَ أن انهال عليه حراسُ القصر برماحهم بعدما تآمر قائدهم مع أعيان البلد للتخلص من الحكم المُتعسّف والجائر ❑❑

الأغنية الشيوعية التي تحولت إلى أغنية رياضية

عبدالله عطية شناوة
العراق

❑ في أواخر شهر آذار عام 1977، أقام الحزب الشيوعي العراقي حفلا خطابيا وفنيا بعيد تأسيسه الثالث والأربعين، على مسرح قاعة الخلد ببغداد، وكان غاية في الدقة والتنظيم، شاركت في إحيائه فرقة الطريق وفرقة الفنان جعفر حسن، وكانت فعاليات الحفل الذي حضره صدام حسين مبهرة، قياسا باحتفالات حزب البعث الحاكم في مناسباته. أمر أزعج نائب الرئيس الذي كان يعد لإزاحة الرئيس أحمد حسن البكر والحلول محله.

من بين الأغاني التي تردد صداها بقوة في ذلك الحفل اغنية "هلا بيك هلا يا حزب المرجلة" والمقصود بحزب المرجلة (الرجولة) بالطبع هو الحزب الشيوعي. وبعد أقل من عام صعّد حزب صدام حسين من هجومه على الحزب الشيوعي، مدمرا منظماته وخلاياه، وملاحقا الفنانين المرتبطين به فكريا أو تنظيميا، وقُتل في ذلك الهجوم من قُتل، وأُسقط من صعب عليه التضحية بحياته، أو فاق التعذيب الوحشي قدرته على التحمّل، وأختفى من نجح في الحصول على مخبأ مؤقت، وغادر الوطن من توفرت له سبل المغادرة فائقة الصعوبة. وكان بين المغادرين بعض من أحيوا الحفل آنف الذكر.

في العام التالي لتلك الهجمة أكمل صدام عملية أزاحة البكر والإستيلاء على الحكم، وقتل في تلك العملية نصف أعضاء قيادة حزبه وعدد كبير جدا من كوادر الحزب.

وبدات عملية غسل دماغ المجتمع، كان في صلبها تأليه صدام حسين، ومن تفاصيلها محو كل نتاج ثقافي، فكري، إبداعي، فني لا يصب في عملية التأليه، ويبدو أن صدام لم ينس أغنية "هلا بيك هلا يا حزب المرجلة" التي استفزته في حفل الحزب الشيوعي الذي حضر وقائعه. وغير معروفة الظروف التي طُلب فيها من الفنان سعدون جابر، أو أُجبر فيها على السطو على الأغنية وتحويلها إلى أغنية رياضية، يقول مطلعها: "هلا بيك هلا وبجيتك يا هلا" ولاقت الأغنية شعبية واسعة وتحولت إلى هتاف لمشجعي منتخب كرة القدم.❑❑

هربجي كرد وعرب رمز النضال

❑ كما أعرف أن كاتب هذه الأغنية هو الشاعر الحالم زاهد محمد ...ومن حق الشاعر أن يحلم ويتأمل وينظر للمستقبل ...لكن هل في الواقع موجود شيء من هذا الهربجي ...؟

محسن صابط الجيلاوي
العراق

أنا أكتب ليس عن العلاقة الطبيعية الإنسانية التي تربطها المصالح والجوار والتصاهر والزمالة والصداقة بين البشر الطبيعيين ، بين كاكه حمه وبين علي وحسين وعمر ومحسن العرب ، فهي موجودة طالما أبتعد عنها زعماء الجريمة المستمرة والدائرية ..بل أنظر لتاريخ العلاقة السياسية التي رسمتها سلطات عراقية شوفينية يناظرها أحزاب قومية كردية ، الطرفان فتشوا عن كل ماهو عميق في شجن العلاقات الوحشية المتطرفة.

ف (الهربجي) مسحتها عقود من الحروب والمجازر المتناسلة التي ضاع فيها بسطاء الشعبين ، لم أجد في عمري إلا سماع الحديث عن القتل والتخوين والدم ...مهرتها جرائم حلبجة والأنفال والجيب العميل ووو...وفي المقابل هل ينسى العرب عيسى سوار وبشتآشان حيث شعار (أقتلوا العربكان) وقتل كل جندي أسير وبالجملة ....؟!!

مرة سألت احد المنشقين من الاتحاد الوطني عام 1988عن سر بيع هذا الحزب الناس الفارين من بطش النظام عبر مناطق نفوذه الحدودية باتجاه إيران مقابل أموال عبر اعادتهم وتسليمهم إلى المخابرات وبشكل خاص العرب، فأجابني بالإضافة إلى روح القحق هي فكرة أكبر مفادها شماتة جوهرها ليذبح العربي العربي يا كاكه ... عجبت لهذه الشيطانية الرهيبة في عقلية من تحكموا بشعوبنا ....!

كلما سمعت هذه الأغنية في واقع مرير من العلاقة بين الشعبين أضحك من الأعماق على عقولنا التي مسختها الأيام ...فلا هربجي موجود ولا بطيخ مبسمر ومعها السؤال إذا كان رمز العلاقة النضالية موشوم ومبهور بدم الناس بهذا الشكل ، إذن لماذا لا يخرج علينا الإرهاب من كل زاوية طالما الأمر تبادل أدوار فقط....؟؟!

الأغنية تبدو صالحة لأزمان غير التي عشنا، عندما نرى أن الإنسانية قد انتصرت في عقولنا وأفئدتنا وبممارسات لا تدحضها رائحة الدم فنحن حد اللحظة مجرد قتلة نغني ببلاهة كاذبة....فالكذب ما شاء الله بالهبل هذه الأيام ...!

أسكروا وارقصوا على هربجي ليش لا ..فرقصة الأحياء بالتأكيد لا تشبه رقصة المذبوحين وما أكثرهم في عبثنا الماجن هذا...! .❑❑

أدب المقاومة بنكهة كافكا: إميل حبيبي

د. [illegible] الجواد
مصر
د. نعيمة عبد الجواد
مصر

❑ التأريخ السردي لواقع حقبة ما، يعد ضربًا من المقاومة الثّابتة الخطى التي تتخذ من الأدب مطية كي تعبر حدود الزمان والمكان وتتحد مع وجدان جمهور القرّاء عبر العصور. ومن أقسى أشكال التأريخ والمقاومة هو وجود الأديب ذاته جزءًا من الأحداث؛ ليعبّر نتاجه الأدبي والفكري على وعي تام بالأحداث، وتكمن المفارقة في وجوب التعبير عمَّا يجيش بصدره والتأريخ لما تشهده الحقبة من وقائع عبر اتّباع شكل أدبي جاذب؛ حتى يصبح السرد، مقنعًا وكذلك عامل جذب لمواصلة القراءة والتماهي مع شخوص وأحداث السردية.

ومن الكتّاب الذين برعوا في هذا اللون من التأريخ وأدب المقاومة، الكاتب الفلسطيني "إميل حبيبي" (1921-1996) الذي تميَّزت مسيرة حياته الشخصية بالعديد من المفارقات التي استطاع أن يدونها في أعماله الأدبية. فلقد ولد "إميل حبيبي" في حيفا، وعمل هناك صحفيًا وناشطًا سياسيًا مناصرًا وعضوًا ب"الحزب الشيوعي الفلسطيني". ولقد شهد نكبة عام 1948 التي نجم عنها احتلال الأراضي الفلسطينية، لكنه لم يتراجع وتمسَّك بمسكنه في حيفا وبعدها في الناصرية، والأكثر من هذا شغل مقعدًا من خلال حزبه في الكنيست الإسرائيلي. وأضف إلى كل هذا، نال تكريمًا من السلطة الفلسطينية وإسرائيل على حد سواء. ولم تنتهي مسيرته عند تلك المفارقات والوقائع الغريبة، بل أنه أوصى عند موته أن يُكتب على شاهد قبره "باق في حيفا"، ليؤكِّد أن مسيرة مقاومته لسوف تسمر حتى بعد موته، وهذا ما حدث بالفعل من خلال أعماله الروائية التي تعبّر عن واقع الشعب الفلسطيني حتى يومنا هذا.

ومن أهم إنجازات "إميل حبيبي" هي تجديد الشكل السردي للرواية العربية، ولقد استطاع إنجاز هذا من خلال اطلاعه على الآداب الغربية وكذلك الغوص في بحور التراث العربي السردي الأصيل. ومن هذا المنطلق، تمَّ تغليف أعماله الأدبية بقشرة خارجية من السخرية تخفي ورائها فلسفة تعكس مفارقات الواقع الأليم.

وتعد رواية "الوقائع الغريبة في اختفاء سعيد أبي النحس المتشائل" (1974) واحدة من أهم إنجازاته الأدبية القائمة على تجديد القالب السردي للرواية العربية، ولهذا استحقَّت عن جدارة أن يتم إدراجها في قائمة أفضل مائة رواية عربية.

ولقد أثَّر إتصاله بالآداب الغربية على سبكه للشكل الروائي؛ فظهر تأثير "فولتير" (1694-1778 Voltaire) في رائعته الهجائية "كانديد" (1957 Candide) على الشكل والمضمون، كما اعترف "إميل حبيبي"، وإن كانت الأقرب إلى رواية "شفايك" (1921-1923 The Good Soldier Švejk) للكاتب التشيكي الشهير "ياروسلاف هاشيك" (1883-1923 Jaroslav Hašek) والتي فيما يبدو سيطرت على اللاوعي عند "حبيبي"؛ فلقد انتقل للعيش في تشيكوسلوفاكيا لفترة من الزمان حيثما تتمتَّع الرواية بشهرة واسعة تجعل منها أحد مفردات الحياة اليومية. وأسلوب الرواية لا يكتفي بالتأثُّر بهذين الكاتبين فقط، بل ينطلق في سماوات التأثُّر بأسلوب "فرانتز كافكا Franz Kafka الساخر، وغيره من الكتَّاب الحداثيين وما بعد الحداثيين، وخاصة العبثيين منهم؛ مع مزجه بالتراث العربي من السيرة والمقامات والأمثال والحكايات.

ويتجلَّى التجريب في شخصية بطل الرواية "سعيد أبي النحس المتشائل"، وهو مجرَّد أحمق يجاهد أن يظلّ حيًّا تحت سطوة الاحتلال الاسرائيلي.
ولقب بطل الرواية عبثي التركيب وساخر المعنى؛ فلقد استطاع "إميل حبيبي" أن يسبك لفظًا جديدًا، وهو "المتشائل" الذي هو بالأساس دمج ما بين كلمتي "متفائل" و"متشائم"، على الطريقة الغربية لتوضيح أن بطل الرواية اختار العيش على هامش الحياة، فإذا حدث مكروه للمتشائل يحمد الله على عدم حدوث مكروه أكبر منه، أو كما ورد على لسانه: "خذني أنا مثلاً، فإنني لا أميز التشاؤم عن التفاؤل. فأسأل نفسي: من أنا؟ أمتشائم أنا أم متفائل؟ أقوم في الصباح من نومي فأحمد الله على أنه لم يقبضني في المنام. فإذا أصابني مكروه في يومي أحمده على أن الأكره منه لم يقع، فأيهما أنا: أمتشائم أنا أم متفائل".

أضف إلى ذلك أن اسمه أيضًا يؤكِّد ذاك التضاد؛ فهو "سعيد" وكذلك "أبي النحس"، مما يجعل نهجه في الحياة ولقبه يتوافق مع اختياره لحياة ظاهرها القنوط والاستكانة، يتوّجها اختفاءه مع رجل قادم من الفضاء، ويعلم القارئ حكايته من خلال مجموعة من الرسائل كتبها "المتشائل" إلى نفسه قبل اختفائه، ويحكي فيها ما حدث له طوال حياته.

تقع الرواية في ثلاثة أجزاء يعطي "حبيبي" لكل منها اسم كتاب، ويقسِّم كل كتاب إلى مشاهد، كالمسرحيَّات، ويستخدم الكاتب رسائل منفصلة ومرقَّمة عددها 44 رسالة، كل واحدة تحكي حكاية منفصلة على غرار حكايات "ألف ليلة وليلة". ومع إسناد كل رسالة منهم إلى نفسه في بداية الرواية، كما يؤكِّد "أبلغ عني أعجب ما وقع لإنسان"، فإنه يماهي أسلوب "بديع الزَّمان الهمذاني" في مقاماته. ويعتمد زمن الحكي على فن البناء الزمني الدائري الذي قوامه تكنيك "الفلاشباك" Flashback، أو الاسترجاع الزمني، ويتناغم معه الاعتماد على البناء الزمني الدائري؛ مما يوضح أن بطل الرواية حبيس دوَّامات لا قرار لها، وتتواتر بين المرجعيات الواقعية والغريبة بأسلوب "فانتازي".

ولم يتوقَّف التجريب لدى "إميل حبيبي" عند هذا الحد، بل أنه قفز إلى شكل العرض نفسه الذي اعتمد على وجود هوامش لإسناد بعض الوقائع التي يسردها إلى مصادرها، كما لو كانت الرواية بحث علمي لا يقوم على التخيُّل. وفيما يبدو أنه اعتمد ذاك الأسلوب الغريب على السرد الروائي من أجل توثيق وتسجيل المآسي التي وقعت على الشعب الفلسطيني بعد الاحتلال الغاشم؛ حتى يعطي شرعية لروايته، ويحفر تلك الوقائع في ذهن القارئ حتى لا يمحيها الزمان.

أضف إلى هذا، فإن "إميل حبيبي" يوثّق أيضًا الموروث الفكري للشعب الفلسطيني؛ ليوضِّح أن الاحتلال لم يصيب أمَّة لا أساس لها أو غير منفتحة على التراث والحركات التنويرية. وعلى هذا، ظهرت المقاومة وعدم الارتكان للقنوط على كل الصُّعد بأسلوب ساخر يماهي أسلوب "الجاحظ" في تنُدُّره واختيار كلماته، بأسلوب محببًا لدى القارئ العربي. لكن المفاجأة كانت ترجمة هذا العمل إلى 15 لغة، لكنها دفعت كل قارئ بلسان غير عربي يتمنى لو كان بمقدوره فهم العربية حتى يستمتع أكثر بالقراءة العميقة للرواية، وهذا أيضًا من ضروب المقاومة.

وفي إطار الأحداث الغريبة التي يشهدها العالم بأكمله، والتي كانت نقطة انطلاقها الساخرة قيام وحدة مقاومة بالدفاع عن شعب بأكمله، كانت النتيجة أن أصبح الشعب الفلسطيني على شفير الإبادة، في حين لا يزال الاحتلال الغاشم يتمسَّك بقناع الضحية. وعلى الصعيد الآخر يجد العالم في الشعب المطرود من أرضه ويشكو التشرُّد والجوع والمرض سبيلًا للعزَّة والكرامة، بالرغم من أن الكرامة تستلزم على الأقل وجود سقفًا يحميها، حتى ولو كان رواية "فانتازية" الأسلوب ❑❑

الخائن التقليدي
Vs
الخائن المودرن

أخطر الخونة:
خائن تتم صناعته من العدو باحترافية ومهارة ويتم تصديره لك وترويج أفكاره حتى يصبح وجهاً مألوفاً، ومقبولا لدى البعض، ليعمل تحت الضوء بصفات وأسماء مختلفة.

يتم تلميع الخيانة فتصبح وجهة نظر، أو رأي آخر... تتسرب إليك عبر عبارات أنيقة ورائجة، وأحيانا عبر بعض القيم والمصطلحات الانسانية.

انتهى "الخائن التقليدي" ...
الأن، هناك مؤسسات ودول ومنابر تستطيع أن تصنع لك "الخائن" الأكثر حداثة ... خائن يلمع ... أنيق ... يأتيك بمسميات مختلفة وأنشطة إنسانية.

نوال شق
سورية

الخائن التقليدي يدل الأعداء على الطريق ... يفتح لهم باب القلعة ... يدلهم على الثغرة.

الخائن الحديث يصنع الطريق والثغرة ... يجعلهم يتجولون داخل القلعة كأصدقاء ... ويجعلك تعتاد هذا الأمر، وتنظر إليه كشخص له قيمته، مقامه، مؤسسته المدعومة من العدو وحلفائه وصورته اللامعة بالفلاشات المستأجرة وهو يستلم جائزة مشبوهة.

The Leftist
WRITER
The First and Only Multi-Cultural Review in Diaspora
Academic - Political – Ideological – Critical and Cultural

Dr. William Nassar
Premonitions

Issue No. 80 :: June 2024 | Specialized in Written Creativity and Freedom of Thought | العدد رقم 80 :: حزيران – يونيو 2024

⌘ أولوية النشر للمواد المرسلة خصيصاً للكاتب اليساري.

⌘ المواد المنشورة في المجلة تعبر عن رأي كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة، باستثناء الموقعة باسم رئيس التحرير أو مدراء التحرير.

⌘ مجلة الكاتب اليساري غير تجارية وغير ذات نفع مادي، تغطي تكاليف إصدارها من خلال نشر بعض الاعلانات لمؤسسات أكاديمية وإنسانية وثقافية.

⌘ ترتيب الأسماء والمواد يخضع لاعتبارات فنية ولا علاقة لها باسم أو أهمية الكاتب.

⌘ المراسلات تتم باسم رئيس التحرير، مع مراعاة ذكر الاسم الكامل والعنوان ورقم الهاتف.